الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

المسار النضالي والفكري للشيخ بشير خلف من خلال مذكراته الشخصية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: التاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- ✓ – مليكة زغدي
- ✓ – سمية باخالد
- ✓ –بشيرة مباركي

إشراف الأستاذ:

عبد القادر عزام عوادي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.السعيد عقيب	استاذ محاضر أ	رئيسا
د. عبد القادر عزام عوادي	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د.بان أم الخير	استاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

المسار النضالي والفكري للشيخ بشير خلف من خلال مذكراته الشخصية

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: التاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- ✓ – مليكة زغدي
- ✓ – سمية باخالد
- ✓ –بشيرة مباركي

إشراف الأستاذ:

عبد القادر عزام عوادي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.السعيد عقيب	استاذ محاضر أ	رئيسا
د. عبد القادر عزام عوادي	استاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د.بان أم الخير	استاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

[البقرة: 32]

صدق الله العظيم

شكر و تقدير

قال تعالى <<وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ>>

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع فالصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

تتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ" ***عبد القادر عزام عوادي*** " على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وإرشادات قيمة ساهمت في إثراء موضوع بحثنا ناصح لنا بالتحلي بالجد والإتقان والصبر .

والشكر موصول إلى أساتذتنا الكرام بكلية العلوم الاجتماعية وخاصة أساتذة تخصص التاريخ المغربي و إلى المجاهد بشير خلف وإلى عمال نادي دار الثقافة بالشط لما قدموه من تسهيلات للقيام بالدراسة الميدانية .

إهداء

أحمد الله عز وجل على منّه وعونه لإتمام هذا البحث

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من لهم الفضل لما وصلت إليه الآن:

إلى من علمني العطاء بدون انتظار . . . . . إلى الذي سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء

إلى من علمني أن دنيا كفاح . . . . . وسلاحها العلم والمعرفة

** إلى أعظم وأعز رجل في العالم **أبي الغالي** أدام الله لك صحتك وعافيتك . **

إلى ماكي في الحياة . . . . . إلى نبع الحب والحنان ونزهرة حياتي ورفيقة دربي

إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي . . . . . إلى التي إن أهديتها كنوز الدنيا ما أوفى حقها

** إلى أعظم وأحن امرأة في العالم **أمي الغالية** أدام الله لك صحتك وعافيتك . **

دمتما تاج فوق رأسي

إلى سندي ووسام عزتي وكبريائي **إخوتي وأخواتي ونزوجاتهم وأنزواجهم** كل واحد باسمه .

إلى الأقارب والأحبة والأصدقاء وإلى شريكتي في هذا العمل .

إلى كل من علمني وأنار دربي في الدنيا بالعلوم والمعارف إلى أساتذتي الأفاضل في جميع الأطوار .

سمية

إهداء

**أهدي هذا العمل للرسول المرتضى محمد صلى الله عليه وسلم

إلى روح أمي وأبي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه

إلى زوجي الذي قدم لي يد العون وأبنائي بن سالم و سامي وأبنتي جوري

وإلى إخوتي سندي في الحياة خاصة إلى أخي الأكبر تيجاني الذي ساعدني في إنجاز هذا البحث

وباقي أخوتي الغاليين صلاح الدين محمد الصالح، ياسين وأخواتي الغاليات: حبيبة، صباح، صالحة،

كريمة، سليمة وكافة أبنائهم حفظهم الله ورعاهم .

كما أهدي هذا العمل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر عزام عوادي

وإلى المجاهد بشير خلف .

مليكة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين

الى أمي التي فارقتنا بجسدها ولكنها ماتزال موجودة من خلال افعالها وكلماتها . رحمها الله

الى ابي امده الله بالصحة والعافية

الى اخواتي **فريدة، نورة، صليحة، سميحة**

الى أحبابي وقرة عيني : **أحمد محمد العبد . غنى الورد . دارين . سلمى إسلام** . . . . . .

الى أساتذتنا الكرام خاصة الدكتور **عبد القادر عزام عوادي**

وإلى المجاهد **بشير خلف**

بشيرة

ملخص الدراسة

لقد كان المجاهد بشير خلف أحد أبطال الجزائر بولاية واد سوف حيث شارك في الثورة التحريرية رغم صغر سنه وإنضم إلى صفوف الثورة حيث كانت مساهمته فيها جد بارزة فقام بدور حراسة الفدائيين وإسقاط الجنود الفرنسيين في شباك المجاهدين وبعد إستقلال الجزائر 1962 كان عنصرا بارزا أيضا في صفوف الجيش الشعبي الوطني لكنه أراد الإنفصال عن الجيش الوطني وإلتحاقه بكوكبة التربية والتعليم، حيث مارس مهنة التعليم لسنوات ثم أصبح مفتشا للتعليم الابتدائي ومزالت إسهاماته في الحياة الفكرية مستمرة إلى يومنا هذا أطال الله في عمره وأمده بالصحة والعافية.

الكلمات المفتاحية : بشير خلف – الثورة التحريرية – الجيش الوطني الشعبي – التعليم.

مقدمـــــــة

مقدمة

انما انتهجه الاحتلال الفرنسي في الجزائر يعتبر سياسة قمعية تعسفية من أجل محو الشخصية الوطنية الجزائرية ومحاربة كل من ثار من اجل الوطن تحقيقا لأهدافه الاستعمارية، هذا الفعل الوحشي ترك أبناء الجزائر الغيورين وجعلهم يقفزعون للدفاع عنها والتصدى لهدا الاستعمار من خلال هؤلاء الأعلام ومن المعروف في تاريخ النضال للشعوب انه من يقود الاستعمار التحرري هم الأعلام الدين يؤدون دوراً رياديا لبناء المجتمع وتوجيهه وتأطيره» سياسياً ؛ واقتصاديا،واجتماعيا وثقافيا ... وفق ما خص به كل عالم من عطاءات وكفاءات؛ وحتى يستفيد الخلف من السلف؛ وجب على من يمتلكون القدرة الفكرية والعسكرية أن يعرفوا من اجتازوا مرحلة الحياة وخلّفوا أثراً يذكر لهم في حياتهم أو خبراً يروى عنهم، الدين كانوا دعامتا اساسية لكتابة التاريخ الوطني الجزائري، وهدا ما جسده أبناء الصحراء الجزائرية ومنهم: المناضل « بشير خلف» من وادي سوف والأخذ بيده، وفق مسارين أساسيين هما: النضال الفكري والعسكري.

أولا-التعريف بموضوع البحث:

وجه المناضل « بشير خلف» جهده من خلال مساره التعليمي وقبله الجهادي وانضمامه الى صفوف الثورة امام الأساليب الاستعمارية التي كرست الفكر الاستعلائي للمعمرين وتمتعهم بالحياة في وطننا امام الوضع المزري للمواطن الجزائري ومعانته وهدا ماجعله يقتنع في الالتحاق الى الثورة وممارسة النشاط الثوري والفكري لتحقيق المبتغى

ثانياً -دواعي اختيار الموضوع:

يعتبر تاريخ المناضل « بشير خلف» من بين المواضيع البكر لقلّة الدراسات التي تناولته بحسب اطلاعنا،حسب ما وقع تحت أيدينا من مقالات ودراسات؛ وعليه ارتأينا أن نسلّط الضوء على هذا العلم بحسب ما تيسر لنا من قدرة ومادة علمية. وقد كان اهتمامنا بهذا الموضوع ناتج عن أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نشير إليها فيما يلي:

الأسباب الذّاتيّة:

1- حب البحث في التاريخ المحلي والتّطلع إلى إحياء تاريخ منطقة وادي سوف من خلال دراسة سير أعلامها.

2- الرّغبة في التّعرف على شخصيّة المناضل « بشير خلف» تحديدا.

3- الرّغبة في تقديم دراسة أكاديميّة تنبني على خطة علميّة ومجموعة من المصادر والمراجع التي تُعضد إشكاليّة البحث. وتكون إضافة للبحث العلمي في الجامعة الجزائريّة

4- تنوير الخلف من أبناء حاضرة وادي سوف خصوصاً والجزائريين عموما بأحد منضاليها وإبراز انجازاته وكتاباته الصّحافيّة، ليقتدوا به ويستنيروا بنور علومه ومعارفه، ويواصلوا المسير على نفس الدّرب من أجل رفعة الجزائر.

5- ابراز الدور العسكري للمناضل ودوره في كشخصية سوفية في صفوف جيش التحرير الوطني.

الأسباب الموضوعيّة:

1- قلّة الدّراسات الأكاديميّة التي سلّطت الضوء على كتابات المناضل وتحليلها.

2- نبش الذاكرة المحليّة، وربط الأجيال الحاضرة بتاريخ أسلافها.

3- ابراز دور المناضلين في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة واللغة العربيّة للامّة الجزائريّة.

ثالثاً - الأهداف المسطرة للبحث:

نتطلع من وراء هذه الدّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف،وهي كالتّالي:

التّعريف بحياة أحد أعلام حاضرة وادي سوف،تسليط الضّوء على الصّعوبات التي عاشها،لكنه بالعزم والاصرار والمثابرة قدّم الكثير في سبيل حياة أن يحي وطنه عزيزاً مُكرّما.

لفت الانتباه إلى قدرة المناضل الجزائري في الصّحراء وبراعته في التّفاعل مع مُحيطهم وتقديم المساهمة الحضاريّة له، خلال الكتابة الصّحافيّة والسّير في طريق تنوير النّشء.

رابعاً –حدود الدّراسة:

اختيارنا لحدود هذه الدّراسة (النضال الفكري و النشاط العسكري للمجاهد بشير خلف).

خامساً –إشكاليّة البحث:

تتمثل إشكاليّة البحث المثارة في هذه الدّراسة في التساؤل الرّئيس التّالي:

مدى اسهامات المناضل بشير خلف الفكرية و العسكرية في الثورة وهل يمكن اعتباره ممثلا ثوريا بامتياز في منطقة وادي سوف ؟

مع طرح عدّة أسئلة مُساعدة تُمكّننا من الإجابة على هذه الإشكاليّة وهي:

– من هو المناضل « بشير خلف»، وما هي أهم المحطات في حياته؟

– كيف تعاملت إدارة الاحتلال الفرنسي مع نشاط المناضل؟ وما موقفها من المناضل وتوجهاته؟

–كيف كانت جهوده في تعليم النَّشءِ ورفعة مجتمعه؟

–ما الدّور الذي أداه في تعليم أبناء جزائر الاستقلال؟

– ما هي اسهاماته في مجال الكتابة؟

سادسا –مناهج الدّراسة والبحث:

اعتمدنا في هذه الدّراسة على المنهج التاريخي لرصد الأحداث التاريخيّة، والمنهج الوصفي في محل وصفيه جرياتها وكذا الأحداث المحيطة بها، إلى جانب التّحليل للوقوف على كيفيّة تشكل شخصيّة المناضل « بشير خلف» وصقلها والدّور الذي أدته. في محيطها الجزائري القريب والبعيد تأثيراً وتأثّراً تعليماً وصحافة.

سابعاً – المصادر والمراجع المعتمدة:

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث،. هي كتب الشيخ ومن أبرزها هذه حياتي، في مهب الريح،حوارات في الفكر والثقافة والأدب والتربية .

كما استفدنا بمجموعة مقالات منها: المقال الصّادر ب: (1محمد النذير التجاني ، الزاوية التجانية بقمار ، ماضي – حاضر – مستقبل ، قمار ، الوادي ، 03 جوان 2014 ، محمد الطاهر التليلي من علماء المنطقة المخضرمين ولد سنة 1910 في ظل الاستعمار ، نشأ

في كنف الحركة الإصلاحية، عايش العديد من علماء البلدة ، عرف بدوره الإصلاحي ، شهد مرحلة الاستقلال له عدة كتابات في الفقه والتاريخ منها كتاب مسائل قرآنية ، توفي سنة2002، أبو القاسم سعد الله ، فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر لمحمد الطاهر التليلي ، مجلة العرب الرياض ج 11 و 12 جويلية ، أوت ، 2002 ؛ وهو عبارة عن مجموعة مقالات، ناهيك على عدّة مقالات أخرى عالجت تاريخ هذه الشخصية في التعليم والصحافة.

لقاء مع المناضل لصالح الإذاعة الجزائرية، الآداب والشعر 2024/05/14.

أحمد محمود عيساوي ،قراءة في مذكرات الأستاذ بشير خلف،

حوار للمناضل على جريدة البصائر (النسخة الرقمية)، بعنوان المربي والمفتش والكاتب بشير خلف في حديث حصري لـ «البصائر»أُحيِّي دولا عربيةًصرٌ على الامتناع عن الاعتراف بـ «الكيان الغاصب»، https://elbassair.dz/12747/، جريدة البصائر العدد 1220 الأحد 18 ذو القعدة 1445 هـ الموافق لـ 26 ماي 2024م، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/28.

ثامناً – خطة البحث:

حتى تكون خطة الدّراسة أكثر شموليّة واحاطة لكل مُعطيُساعد في مُقاربة الحقيقة، وتكونإجابتنا عن الإشكاليّةكافية. فقد قسّمنا الدراإلىمُقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة مع مجموعة من الملاحق، واعتمادا على مجموعة من المصادر والمراجع .

جاء الفصل الأول بعنوان: لمحة عن مدينة قمار والأوضاع والاقتصادية والاجتماعية لقمار اما الفصل الثاني فقد عنون ب: النضال العسكري للمجاهد 'بشير خلف" اما عن الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: مساهماته الفكرية والإجازات للمجاهد.

تاسعاً – صعوبات البحث.

من الطبيعي جداً أن ْ تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثه العديد من الصـ ّ عوبات والعراقيل، التي تكاد تثنيه عن العمل لكن يتغلب عليها بالصـ ّ بر والمثابرة ومن جملة الصـ ّ عوبات التي واجهتنا:

قلـّة الكتابات التي تطرقت إلى تاريخ هذا العلم بالتـّفصيل.

قلـّة المصادر التي تخصـ ّ هذا العلم ، و خاصة مساره النضالي الفكري ونشاطه العسكري.

في الأخير نقول: نقدم بين يديكم هذه الدـّراسة ونتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان أستاذنا المشرف "عوادي عزام" الذي سهر معنا على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجيـّة، وكان له الفضل الكبير في توجيهنا طيلة مراحل انجاز الدراسة إمـّا عن طريق الهاتف، أو البريد الإلكتروني، فكان مثالا للتسديد والتصويب والتـّوجيه، حتى تجاوزنا العديد من الصـ ّ عاب، ووصل البحث إلى شكله النهائي.

فإن ْ أخطأنا فذلك ضعف من أنفسنا وان ْ أصبنا فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا وسدـّدنا في عملنا فله الشكر والثـّناء الحسن في الأوَّ لى والآخرة: إنـّه ولي ذلك والقادر عليه

الفصل الاول: بيئة ونشأة المجاهد بشير خلف

المبحث الاول: لمحة عن مدينة قمار والأوضاع بها

المطلب الاول: لمحة عن مدينة قمار

المطلب الثاني: الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لقمار خلال الاربعينيات

المبحث الثاني: نشأة وتعليم المجاهد

المطلب الأول: نشأته

المطلب الثاني: تعليمه

الفصل الاول: لمحة عن مدينة قمار والأوضاع بها ونشأة وتعليم المجاهد

المبحث الاول: لمحة عن مدينة قمار والأوضاع بها

المطلب الاول: لمحة عن مدينة قمار

هي منطقة ذات طبيعة صحراوية مميزة ولها مظاهر جغرافيا ومعالم طبيعية مختلفة[1]، ووادي سوف هي اسم مركب من كلمتين وقد تعددت الروايات حول أصل تسميتها[2] فكلمة وادي يقصد بها الوادي الذي كان يجري في المنطقة قديما منحدرا من جبال الأوراس، أما سوف فهي متعددت الدلالات من بينهم ذانذها ذكلمذة بربرية الاصل وتعني النهر في لغة زناته [3]

ويقع إقليم "وادي سوف" جنوب شرق الجزائر[4]، وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحد من الشمال بلاد الزاب " بسكرة والزرائب " ويمتد حتى جبال الأوراس، والنمامشة، وإلى منطقة نقرين . ومن الشرق، الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مرورا ببير رومان حتى غدامس، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الغرب وادي ريغ (تقرت وتماسين) وورقلة. وتمتد أرضها من ال الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 31 34 شمالا وبين خطي طول 6 8 شرق وتبلغ مساحة وادي سوف 82,800 كلم2. والإقليم يحيط به طبيعيا ثلاثة شطوط وهي شط وادي ريغ بالغرب، وشطوط مروانة وملغيغ، وشط الغرسة من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية [5] .

---

[1] علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (ه) التاسع عشر ميلادي (م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001 م، ص 6.

[2] مكاوي عون، وآخرون: هجرة سكان سوف إلى العاصمة (1900.1962م)، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2014م، ص 19.

[3] حسونة عبد العزيز : عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13ه دراسة أثارية عمرانية، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، الوادي، ط 1، 2013م، ص 20 –19.

[4] بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي الجزائر، 2008م، ص 14.

[5] علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحرري (1954 1882)، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009م، ص 13.

وتحتوي هذه الاخيرة على 30 بلدية، و 10 دوائر، ومن بينهم مدينة "قمار" حيث تمثل مدينة "قمار" معلما هاما في "وادي سوف"، وحاضرة عريقة في تاريخها، لأنها مدينة العلم والعلماء، هذا الاسم الذي أطلق عليها بسبب انتشار التعليم في المساجد والمدارس وكثرة العلماء فيها ومن بينهم المناضل **بشير خلف** [1]

مدينة قمار هي احدى المدن الواقعة في اقليم ولاية الوادي الواقعة بالجنوب الشرقي الجزائري وذلك حسب التقسيم الاداري لسنة[2] **1984** وقبل ذلك كانت دائرة تابعة لولاية بسكرة . أما من الناحية الفلكية فإن المنطقة تنحصر ما بين دائرتي **عرض31°** و **34°**شمالا و بين خطي طول **6°** و**8°** شرقا[3].

و قمار حاليا دائرة تابعة لولاية الوادي، ويبعد عن مقر الولاية بحوالى **15** كم وتقع في منطقة استراتيجية[4] بحيث يقطعها الطريق الوطني رقم **48** الرابط بين بسكرة والوادي. تحدها شرقا بلديتا حساني عبد الكريم وسيدي عون، ومن الشمال شط ملغيغ وبلدية الحمراية، ومن الغرب بليدتا تغزوت والرقيبة، كما تحدها من الجنوب تغزوت وتقدر مساحة قمار حاليا ب **1264.60** كلم^2 مربع. [5]

1- التسمية

تواتر على المدينة عدة تسميات منها : جلهمة، القدايم الزراديب الدبداية، وذلك راجع إلى انتقال البلدة من مكان إلى آخروتغير التسمية تبعا لذلك[6] . أما تسمية المدينة بهذا الاسم " قمار " فقد تعدّدت الروايات حوله، نذكر منها

---

1 الياس عوادي : **خريطة بلديات ولاية الوادي مجلة وادي سوف كل شيء عن الوادي أخبار**. تاريخ ثقافة. صو فيديوات تم النشر في 6 أكتوبر 2018م، وتم الاقتباس في 17 فيفري، 2021م 22:55 https://m-ouad، souf.blogspot.com/2018/10/Map-of-Municipalities-El-Oued.html.

2 رحمة العويد سمية عربية : **الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار1919 م 1962 م** رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر – قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية; جامعة الوادي 2020م ص 09.

3 التجاني العقون: **اضواء على مدينة قمار بوادي سوف**، مطبعة الواد، الوادي، ط1، 2016م، ص 12.

4 انظر الملحق رقم 05.

5 صالح بن عبد الله علي بن خليفة، **الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية**، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم العلوم الانسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2017 م، ص 12 13.

6 محمد النذير التجاني، **الزاوية التجانية بقمار، ماضي – حاضر – مستقبل**، قمار، الوادي، 03 جوان 2014، ص 06

هناك من يرى أن قمار كلمة أمازيغية أصلها (أقمار) وتعني المنعرج ويقصد بها المنعرج بين قريتي الزقم والوادي، ويقصد بها أنها همزة وصل بين القرى من الناحية العلمية والفقهية " .[1]وأما الشيخ الطاهر تليلي يرى أن رجل من القدايم تشاجر مع أخيه، فأتى إلى موضع قمار الآن وقال له : أحط أو أخطّ هنا قمار فيك . أي نكاية فيك ومعاندة لك، فسميت قمار نسبة الى ذلك [2]

2- الوضع الاجتماعي:

كان الأهالي يعيشون حالة جوع في تلك السنوات العجاف النحسة زمن الأربعينات من القرن الماضي سنوات الحرب العالمية الثانية، ومما زاد الأوضاع الأهالي تدهورا هو وقوع البلاد تحت وطأت الإستعمار الفرنسي الغاشم، حيث عرفت المنطقة القهر وإستبداد وإنتشرت المجاعات وكثرة الأمراض والفقر المدقع والأمراض الفتاكة والجهل والعادات والتقاليد البالية، وتفشي الفكر الخرافي والركون إلى التكاسل، عوامل مجتمعة تحالفت على المنطقة، بإستثناء بعض العائلات كانت أحسن حظا وهي التي إمتلكت نخيلا أكثر وكانت لها اليد الطولي في التجارة، قبل الحرب العالمية الثانية، وعلاقتها الحسنة مع الحاكم العسكري بالوادي، وكذلك مع قائد "البلدة" فكانت وضعيتها أفضل حتى بعد الحرب[3].

في تلك السنوات تحالف الجراد والفقر البشع وظلم الإستعمار، فالجراد ما إن يجتاح المنطقة حتى يأتي على الأخضر واليابس، إلا أن السكان رأوا فيه غنيمة غذائية أنقذتهم من الجوع لعد أيام وربما لشهور عندما يطبخونه ويحفظونه، فيشكل لهم زاد غذائيا بروتينيا لشهور.

---

1 محمد الطاهر التليلي: من علماء المنطقة المخضرمين ولد سنة 1910 في ظل الاستعمار، نشأ في كنف الحركة الإصلاحية، عايش العديد من علماء البلدة، عرف بدوره الإصلاحي، شهد مرحلة الاستقلال له عدة كتابات في الفقه والتاريخ منها كتاب مسائل قرآنية، توفي سنة2002

2 أبو القاسم سعد الله، **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر لمحمد الطاهر التليلي**، مجلة العرب، الرياض، 11 و 12 جويلية، أوت، 2002، ص 543

*القدايم: مدينة قديمة كانت تقع شرقي تغزوت كان بها ثمانون زقاقا وقد خربت ولم يبق منها شيئا كما ذكر ذلك تليلي

3 بشير خلف، حياتي في دائرة الضوء، الطبعة الأولى، دار سامي للنشر، الوادي، 2021، ص18

فما إن تصل طلائعه للمنطقة حتى يتجند له السكان كبيرا وصغيرا، ويرصدونه ليلا عندما يهدأ بفعل الظلام فيلتقطونه من الأرض فيملؤون منه الأكياس، حيث تتجند الحرائر في الحين لطبخ والتجفيف والتخزين.[1]

كما إعتمد الأهالي على التمر وحليب الماعز، بإضافة إلى كسرة خبز الشعير أو خير البيت، كما يستعمل البصل والشخم والرمان والطماطم والفلفل في الطهي الوجبات التي ليس من الضروري أن تتوفر يوميا، [2]

أما الجانب الصحي فقد كان مترديا وكان المجتمع القماري كباقي أبناء سوف يعتمد على الطب الشعبي بشكل كبير، وإستعمال المواد والنباتات التي كانت تتميز بخصائص علاجية متوارثة جيلا بعد جيلا مثل الشيح، الكمون، الزعتر، الحبة السوداء، . . . إلخ.[3]

وفي سنة1943 تم فتح مستوصف في الجهة الغربية من البلدة، وتم تعيين أحمد ناجح[4] مشرف عليها.

المطلب الثاني: الاوضاعالاقتصادية و السياسية والاجتماعية لقمار خلال الاربعينيات

1- الوضع الاقتصادي:

عرفت قمار بالإهتمام بالإنتاج الفلاحي المتنوع منذ زمن بعيد، ولكن جل فلاحيها يعيشون على إستنبات شجرة الدخان (التبغ)، [5] وهو مطلوب بكثرة وكان المستعمر يبتاعه بثمن بخس مثلما يستولى على تمور دقلة نور بثمن بخص لتصديرها إلى أوربا تحديدا إلى فرنسا.

كما شكلت زراعة النخيل بمنطقة قمار عنصرا هاما في الحياة المعيشية، وإشتهر نوعين أساسيا وهما: تمر الغرس، ودقلة نور، بالإضافة إلى زراعة الخضروات التي إشتهرت بها المنطقة كالطماطم، الفول، الفلفل، الجزر وغيرها، وصارت في وقت من الأوقات قبلة للعديد من التجار الخضر الذين عملوا على تزويد كامل المنطقة بهذه المزروعات ومن الأسباب

---

[1] بشير خلف، المصدر السابق، ص20

[2] التجاني العقون، **أضواء على مدينة قمار**، الطبعة الأولى 2016، ص225.

[3] يوسف حلبس، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف، النباتات الصحراوية الشائعة في العرق الشرقي الكبير، مطبعة الوليد، الوادي 2007، ص27.

[4] عمار عوادي وآخرون، **الشيخ محمد العيد غوري نشاطه السياسي والعلمي والإجتماعي**، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2021، ص 25.

[5] عبد الفتاح بن عمر، **الشيخ عمار بن الأزعر وجهوده الدعوية**، رسالة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص الدعوة والإعلام والإتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

الرئيسية في رواج هذا النوع من الفلاحة موقع قمار الهام، محاذي لمجرى الوادي قديما مما شكل مصدر رزق لسكان هذه المنطقة[1]

وكانت الصناعات النسيجية وتربية الماشية أقل رواجا إذا قورنت بالفلاحة، وهذا يعود للنمط المعيشي الذي إشتهر به الفرد القماري، وكانت هذه الإحيرة تتم بوسائل تقليدية بدائية، وكانت أبرز المصنوعات نذكر منها: البرنوس وكذلك السورية والقدوارة، [2] كما مارس المجتمع القماري التجارة وأخذت قوافل تجار الحبوب من القمح والشعير تحل أسبوعيا بجمالها المحملة القادمة من الأوراس، تحط رحالها في الأسواق، وإنتشر الخير على أرضية ساحة السوق كُوم فوقها القمح والشعير، ثم البيع بالنقود وبدون الموزن المعروف، وإنما بمكائيل معروفة ((قلبة)) نصف ((قلبة))، ربعي، نصف ربعي، صافي

كما تم البيع بالمقايضة الحبوب بالتمور، حيث إنتعشت الحركة الاقتصادية في ربوع سوف، وتواصل العمل بهذا النوع من التجارة إلى ما قبل الثورة.[3]

2- أوضاع السياسية:

2-1الحركة الوطنية:

لم تبق منطقة سوف البعيدة والمعزولة عن التطور ات التي شهدتها الحركة الوطنية منذ ظهورها على مسرح الأحداث تأثرت المنطقة بهذه التطورات وشارك أهلها في هذا الزحم السياسي والنضالي، ومنهم مدينة قمار إحدى مدن سوف، ساهمت هي بدورها في أحداث الحركة الوطنية ومن هذه التطورات والأحداث نجد:

مشاركة أهل البلدة في التمرد الأول في يوم15نوفمبر 1918، بقيادة شيخ الطريقة القادرية بسوف، وجاء هذا التمرد من طرف سكاني المنطقة للمطالبة برفع الطلم المسلط على الأهالي، وتوقيف التجنيد الإجباري..إلخ[4]

مشاركة أهل البلدة في التمرد الثاني يوم12أفريل1938م بقيادة الشيخ عبد العزيز الشريف، نفس الشيء بالمطالبة برفع الضلم وعدم رضاهم على مرسوم صدر لتطبيق على التدريس بالمدارس الحرة...إلخ، عاملت فرنسا هذه الهدة على أنها ثورة فقابلتها بالقوة،

---

[1] التجاني العقون، المرجع السابق، ص123.

[2] عمار عوادي وآخرون، المرجع السابق، ص 26.

[3] بشير خلف، **في دائرة الضوء**، المصدر السابق، ص ص19-20.

[4] عمار عوادي وآخرون، المرجع السابق، ص27.

وإعتقال أربعة من علماء المنطقة وزج بهم في السجون وهم: عبد العزيز الشريف، ومحمد عبد الكامل، علي بن سعد، عبد القادر الباجوري، ووضعوا في سجن الوادي ثم نقلوا إلى سجن الكدية بقسنطينة، وبقوا في السجن والإعتقال والرقابة إلى غاية العفو الشامل بعد الحرب العالمية الثانية1946م[1]

2-2حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب):

لقد إرتبط مناضلوا منطقة سوف بحزب الشعب أو حركة إنتصار لحريات منذ تاريخ الأربعينات من القرن الماضي، وكانت المعلومات الدقيقة في هذا الشأن غير موجودة، إلا أن بعض المصادر تؤكد أنه تم تأسيس خلية لهذا الحزب في أواخر 1943م، بتشجيع من المناضل سعيد إدريس، مع العلم أنه تم رفع الحكم العسكري على المنطقة سوف1947م، كل هذا وغيره مدينة قمار لم تبق معزولة عن أحداث الحركة الوطنية عقب الحرب العالمية الثانية من ذلك[2].

2-3زيارة المناضل محمد بوزداد ديسمبر 1947م:

على إثر الإنفتاح السياسي الذي عرفته الجزائر عقب الحرب العالمية الثانية ونتيجة لحرية الإصلاحات التي جاءت بها القوانين الجديدة ومنها إنشاء الأحزاب، التجمعات، الصحافة، ومن الإصلاحات هو إنتخاب مجلس جزائري، وبهذه التطورات وغيرها جعلت المنطقة تعرف العديد من الزيارات لقيادات الحركة الوطنية قصد التحضيرات لهذه الانتخابات ومن بين هذه الزيارات نجد المناضل محمد بلوزداد الذي نزل بالمنطقة قصد التحضيرات لخوض معركة الإنتخابات17أكتوبر 1948 المشهورة، وذلك لإنتخاب مجلس الجمهورية وتتكون هذه القائمة من 32 عضو ثابتا و13 عضو إحتياطي، قامت الحركة بتكليف الأستاذ عبد حميد مهري للقيام بالحملة الانتخابية في وادي سوفن وذلك لصالح مرشح الحركة أحمد ميلودي، وجاء عبد الحميد مهري في أول أفريل رفقة بودة ومسعود بوقادوم وأثناء بداية الحملة في أواخر مارس1948م، أرسلت حركة المناضل بو الأنوار على منطقة قمار وهذا لتحضير لزيارة عبد الحميد مهري ومبيته في بقمار وإلقائه الخطبة وشرح موقف الحركة من هذه الانتخابات وأهدافها حيث تقرر أن تكون قمار أول محطة له.

---

[1] التجاني العقون، المرجع السابق، ص58.

[2] عمار عوادي وآخرون، المرجع السابق، ص32.

يذكر داسي أحفوضه أنه عندما بلغنا وجود الأخ أبو الأنوار في قمار ذهبت إليه صحبة عوادي سعد بن محمد ونحن الإثنين نعرفه جيدا، فوجدناه بين مجموعة من شباب قمار يتجاوز عددهم ثلاثين فردا فعندما رآنا نهض ليسلم علينا وتعانقنا بحر ارة، وذلك المشهد أذهل شباب قمار، حيث أن لا أحد منهم سبقت له معرفة (أبو الأنوار)، فما كان منهم إلا ان إستدعونا للجلوس والسهر قصد التشاور وتبادل الآراء حول سر الحملة الانتخابية. [1]

2-4زيارة عبد الحميد مهري:

وفي عشية يوم الخميس كان موعد قدوم الأخ الأستاذ عبد الحميد مهري، على الساعة الرابعة مساء، فكان كل أنصار الحركة في الموعد وعند وصوله توجه الجميع إلى منزل الأح الصادق بن محمد الحن المهيأ لتناول العشاء للوفد وبعد العشاء فتح الباب لكل من أراد، ثم قدمت الوفود من الوادي وعلى رأسهم الأخوة أحمد ميلودي وعبد القادر العمودي، كما قدمت جماعة من الرقيبة. [2]

وألقيت بعض الخطب من بعض الأخوة الذين صحبوا سي الحميد مهري، وآخرين ممن جاؤوا من الوادي ثم تقرر اجتماع لترتيب كيفية الخطاب الأول صباح يوم الجمعة (بسوق قمار)،ثم الإلتحاق بالوادي وبعد المشاورات مع الوافدين من الوادي ومن الر قيبة، إفترق الجميع وطبعا بقي عبد الحميد مهري ورفقائه وأفراد من جماعة قمار ليناموا ليلتهم في المنزل المذكور (الصادق صغير)، وفي صباح يوم الجمعة كان عدد كبير في الموعد عند منزل (الصادق الصغير) حيث بدأت المسيرة متجهين إلى سوق القمح (أحد أجنحة وفروع سوق قمار)، ثم إلى سوق الخضر والفواكه وكان الحاضرين من أهالي قمار وتغزوت كلما تقدمت المسيرة إلا وتبعتها أعداد أخرى من الأهالي إلى أن وصلوا إلى المكان المخصص والمقرر فيه الخطاب منطقة الساحة جنوب قمار، وعندئذ ألفى القيادي والمناضل عبد الحميد مهري خطابا مطولا وشرح فيه برنامج الحركة وهدفها البعيد وخطتها في العمل المتواصل لبلوغ المراد، وكان حماس الجمهور عظيما.[3]

---

1 التجاني العقون، المرجع السابق، ص 12.

2 نفسه، ص 12.

3 مذكرات الحاج أحفوضة، المرجع السابق، ص 60-61.

2-5إنتخاب المجلس الجزائري أفريل1948:

أما الإدارة الفرنسية فقد طلبت من الشيخ أحمد التجاني[1]، بأن يكون ممثلها في الوادي لكنهم أقنعهم بأن هذه المهمة سوف يقوم بها الأستاذ غريب[2]، بدلا منه وهو محام من منطقة قمار، فإقتنعت بذلك ورضت بإقتراحه وتمت هذه الدورة التي جرت في 04أفريل 1948م بفوز أحمد ميلودي مرشح الحركة الوطنية بنسبة99%، حينها قررت السلطات الفرنسية إلغاء الانتخابات وإعتبرتها غير نزيهة، وقررت إعادة الانتخابات ورجعت إلى الشيخ أحمد التجاني وطلبت منه الترشح في هذه الدورة، وقبل الشيخ هذا الترشح مجبرا مكرها وحل محل المحامي إبراهيم غريب، وعندما حلت الدورة الثانية في 11أفريل 1948م صوت أغلب الناس لصالح الشيخ أحمد التجاني، وكان نجاحه مذهلا وبدون منازع.[3]

2-6إنتخاب المجلس الجمهوري 17أكتوبر 1948م

منحت السلطة الفرنسية في هذه الانتخابات الحق للجزائريين للتمثيل والمشاركة في المجلس الجمهوري الفرنسي[4]، ومن المناضلين الذين ترشحوا من بلدة قمار نجد كل من: رمضان دوروني، التجاني مصباحي، عبد الله زوزو.

2-7نقابة الفلاحين:

كانت الشركات الإستعمارية الإحتكارية تشتري منتوج الدخان الذي كان أحد الزراعات الأساسية في منطقة قمار بثمن بخس وزهيد لا يلبي أدنى جهد و غرق عامليه والرقابة الفرنسية كانت دائما بالمرصاد لمن يبيع خارج نضام شركاتها الإحتكارية المتواجدة في برج الدخان في قمار، هذه الأمور أدت إلى ثورة قام بها الفلاحون ضد هذه الهيمنة كما قال الأستاذ الطاهر بن عيشة، وإنضمت إلى الفلاحين مجموعة من المثقفين مدعمين لهم وحصلت نتيجة لذلك جمعيات عامة للفلاحين أبرز فيها الخطباء مستوى القهر والإستغلال البشع الذي تعرضت له طبقت الفلاحين فقرر على إثر هذه التجمعات عدم بيعهم لمنتوجهم من الدخان (التبغ) إلى الشركات الفرنسية (الطابكون)، إلا إذا جددت أسعار بيع المنتوج

[1] حياة الشيخ أحمد التجاني، كتاب أعلام من قمار، ص31.

[2] حياة إبراهيم غريب، كتاب أعلام من قمار، المرجع السابق، ص21.

[3] عمار عوادي، الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957، مطبعة السخري، ط1، الوادي، 2011، ص34.

[4] نفسه، ص35.

لصالح الفلاحين وإلا فلا بيع ونتيجة لهذا التصميم من طرف الفلاحين قامت فرنسا بإعتقال زعماء الفلاحين وحبسهم من بينهم زعيم الفلاحين على زوزو، الصادق ترعة، علي بن ساسي سلطانة.

وتراكمت المنتوجات التبغ لمدة طويلة لم يبع فيها الفلاحون بالرغم من السجن والتهديد بحرق المنتوج وأصر الفلاحون على المقاومة وعدم البيع بثمن بخس وفي آخر الأمر رضخت شركة الإحتكار لطلب عمال الأرض وغيرت الأسعار وأفرجت السلطات الإستعمارية على زعماء الفلاحين[1]

مع العلم أن هذه النقابة مقر إدارة شؤونها بالسوق القديم بقمار، ومن أهم أعضاء مكتبها نذكر: الصادق ترعة، على زوزو، علي بن ساسي سلطانة وغيرهم.

وفي الأخير تعبر هذه الحركة النقابية عن حركة نضالية ثورية جماهرية ضد السلطات الإستعمارية وإذنابها قبل إندلاع الثورة.

المبحث الثاني: نشأة وتعليم المجاهد

المطلب الأول: نشأة المجاهد

1- نشأته

هو بشير خلف بن بلقاسم من مواليد 28جوان 1941م بقمار ولاية الوادي، كان من عائلة بسيطة حيث حفظ القران الكريم وعمره لم يتجاوز أثنا عشر سنة ' حينها رفض والده التحاقه بالمدرسة الفرنسية خوفا عليه من الفرنسة، وأن يلازم الكتاب، كان أبيه يستعين به في الممارسة الفلاحية أو بيع المنتوج القليل عمره صغير لا يتجاوز عشر سنوات، وبعد وفاة والده _ عليه رحمه الله_سنة 1956[2]، حين تحمل مسؤولية عائلته التي تتكون من أم أرملة وأخوين أقل منه عمرا فاشتغل في ورشات البناء المحلية لزمن معين ' وبعدها غادر المنطقة نحو ولاية عنابة 'أين مارس التجارة بأجر زهيد جدا عند أحد تجار مسقط رأسه، ثم أصبح شريكا في الربح رفقة عمال أخرين ' مما مكنه جمع بعض المال لينفقه على أمه وإخوته من جهة وما تبقى له إتخذ به متجرا صغيرا مستقلا له بمدينة عنابة[3]

1 الطاهر بن عيشة، مقال في المحقق، 2007، ص 52.

2 انظر، خلف بشير.**حورات في الفكر والثقافة والأدب والتربية** ، ط 1، مدرية الثقافة لولاية الوادي، ص. ص 14 .15

3 لقاء بدار الثقافة يوم 6 ماي2024م على الساعة 9:20 مع السيد بشير خلف شخصيا

المطلب الثاني: تعليم المجاهد

في سنة 1964 حالفه الحظ وهو عسكري بالنجاح في مسابقة امتحان بمدينة بشار حينها سع جاهدا لمغادرة الحياة العسكرية ' وفي نفس السنة انضم للتعليم بولاية عنابة وشارك في التعليم العلمي والمعرفي عن طرق الدروس الخصوصية الليلية التي كان يقدمها لهم أساتذة المشارقة من سوريا ومصر والعراق بصدق ووفاء.

وفي أكتوبر 1966م كان واحد من ست ناجحين في شهادة الأهلية بولاية عنابة والتي كانت تضم في ذلك الوقت كل من : تبسة، سوق أهراس، قامة 'الطارف ' لقد واصل مشواره التربوي إلى أن تحول الى منطقة الوادي التي كانت ضمن ولاية الواحات، وواصل تحصيله العلمي والمعرفي إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1972 بالجزائر العاصمة، وفي نفس السنة التحق بمقاعد الجامعة بقسنطينة .

وفي سنة 1978 سارك في مسابقة وطنية نظمها المركز الوطني لتكوين مفتشي التربية وإدارة المعاهد التكنولوجية بعد تكوين ميداني لمدة سنة، تخرج مفتشا للغة العربية، وتولى هذه الوظيفة بداية من ورقلة ثم الوادي من سبتمبر 1979الى التقاعده في الفاتح من أكتوبر سنة 2001 .[1]

[1] خلف بشير. **حورات في الفكر والثقافة والأدب والتربية** ، المرجع السابق، .ص ـ ص 16 ـ17

الفصل الثاني: النضال العسكري للمجاهد

المبحث الاول: انضمامه إلى صفوف الثورة

المطلب الأول :انتقاله إلى مدينة عنابة

المطلب الثاني: انضمامه إلى صفوف الثورة وأبرز مهامه فيها.

المبحث الثاني: إعتقاله وسجنه وإلتحاقه وانفصاله من الجيش

المطلب الأول: الاعتقال والسجن.

المطلب الثاني:إلتحاقه و انفصاله من الجيش

المبحث الاول: انضمامه إلى صفوف الثورة

المطلب الأول :انتقاله إلى مدينة عنابة

في سنة 1959م تغير مسار حياة المجاهد حيث واجهته صدف لم تخطر على باله وذلك بذهابه إلى مدينته عنابة باحثا عن العمل وذلك بترشيح أحد التجار الكبار بقمار بعمل معه في مدينة عنابة وكان عمره لا يتجاوز 15 سنة وعمل في المدينة بجانب المطار تسمى سيدي سالم في محل مواد غذائية حيث مكث فيها حوالي عامين وواجه في هذه الفترة مشاكل مع أحد العمال حيث قرر الخروج من المحل وبعدها جاءه أخ مستخدمه (المعلم) وعرض عنه بيع عتبة المحل بثمن ميسر شريطة أن يقبل ما فيه من بضاعة وأن يسلم ثمنها المشتراة[1]، وافق على عرضه لكن أخ مستخدمه الحاج الأخضر رفض وعرض عليه البقاء مقابل طرد العامل الذي تسبب له في المشاكل لكن المجاهد رفض وأصر على المغادرة فغادر وانتظر أخر السنة وبعد تقييم الأرباح سلم له نصفه[2]

في بدايات 1960 امتلك المجاهد متجرا صغيرا، وذلك في حيها الشعبي بعنابة محضن الثورة الجزائرية حيث ثبتت في أعلاه مصطبة (سدة) عرضها متر ونصف وطولها متران ونصف اتخذ منها مكانا للنوم وفي زاوية منها مكانا للطبخ وكان هذا المتجر الصغير في قلب المدينة القديمة من عنابة لابلاس دارم، وكان هذا المتجر مقابل جامع الباي العتيق الذي يعتبر معلما عمرانيا ودينيا من معالم المدينة[3]

وكانت في هذه الساحة يتواجد متاجر الفرنسيين واليهود والإيطاليين وغيرهم وحاناتهم ومطاعمهم والمخابر كما كان لبعض الجزائريين متاجر للمواد الغذائية وما ذكره المجاهد أن عدد رواد هذه المساحة بكثير خاصة في عطل الأسبوع السبت والأحد، بنزول العساكر الفرنسيين والجنود السود المجندين من إفريقيا وعساكر اللفيف الأجنبي[4]، ضف إلى هذه الفسيفساء من البشر في هذه الساحة مخبري الاستعمار وعيونه من فرنسيين وأوروبيين معمرين، وجزائريين .في حين أن هذه الساحة العامرة بكل الوجوه جزائرية، أوروبية، إفريقية

---

[1] بشير خلف، في دائرة الضوء، المصدر السابق، ص 61-62.

[2] مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف في دار الثقافة يوم، 6 ماي 2024، على الساعة 10:00، صباحا

[3] بشير خلف، في دائرة الضوء، المصدر السابق ، ص65.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

وجد نفسي أملك محلا لبيع الملابس الداخلية الرجالية والعطور وأغلب علامات التبغ المصنوعة في الجزائر وفرنسا والبطاقات البريدية لأغلب مناطق مدينة عنابة وضواحيها .

المطلب الثاني: انضمامه إلى صفوف الثورة وأبرز مهامه فيها.

أخفى عليه المرحوم رضوان محمد العيد شقيق مشغله في سيدي سالم أنه عرض عليه من طرف مسؤولي الثورة الاشتغال معهم، فعرض الأمر على أخيه فلم يطاوعه، وأصر على التخلص من المتجر ببيعه على أول راغب كما أسلف ذكره، حيث عرض عليه محمد العيد الأمر وهو يعلم بعدم رغبته في البقاء في سيدي سالم، فعرض عليه شراء المحل ووافق المناضل، ثم تساوموا إلى أن وصلوا إلى سعر مرض، سمع الحاج مشغله، الذي رفض بيع المحل للمناضل بشير خليف بالذات، لأنه رأى أنه سيتورط فيما لا يحمد عقباه في ظنه، وهذا ما سمعه منه دون أن يفصح عن خشيته من تبعات الثورة على المناضل بشير خليف، ومع إصرار المناضل بشير خلف تعهد مشغله له بأن كل من يضايقه في متجر سيدي سالم ينهي مهامه، لأنني في رأيه أقدم منهم، وأن هو الذي جلبه من مسقط الرأس قمار، ألا أن عرضه لم يغر ه ليجد نفسه كما قال سالفا في مدينة عنابة يمتلك عتبة محل تجاري خاص به ولحسابه الخاص ولا يشاركه فيه أحد[1] .

وفي الوقت الذي استقر في هذا الحي الشعبي اشتد لهيب الثورة التحريرية، امتلأت المدينة بالقوات الاستعمارية، مثل : قوات الدرك والشرطة الفرنسية وقوات الاستعمالات السرية وغير السرية تواجدت في كل مكان ليلا ونهارا، إضافة الدوريات المتنقلة والراجلة والمخبرون المتعاونون، وأزيز الرصاص ما هدأ، والأخبار في كل يوم منذ الصباح الباكر تتناقل سرا[2]، أو همسا بين الناس بأن عملية فدائية وقعت في هذا الحي، أو ذاك، وأن خائنا نفذ فيه حكم الإعدام، أو قنبلة ألقيت في حانة بالشارع كذا، وكان عدد الموتى من المعمرين، أو من الفرنسيين كذا وكذا ويخيل للمرء أن المدينة هادئة، وإذا بصوت انفجار في جهة ما، أو حي ما، وقد تكون قاطعا لساحة " لاكور " من جهة "لابلاز دارم "، إلى الجهة الأخرى مرورا إلى شارع "قامبيتا "شارع ابن خلدون حاليا، أو غيره من شوارع وسط المدينة، حيث تكثر العمليات الفدائية، فتفاجأ بفرار المتواجدين بهذا الشارع إلى الشوارع الخلفية نجاة

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2023، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص67.

بأرواحهم من الرصاص الذي يطلقه رجال الشرطة، أو العساكر تجاه فدائي نفذ عملية فدائية، وهو يصرخون، وغالبا لا يتمكنون منه لأنه ليس وحده، إذ الحماية متوفرة له سواء من رفاق له يردون بدورهم على تكلم القوات، أو أنه يلجأ الى عمارة قريبة، أو أن سيارة تنتظره في زاوية شارع خلفي[1] .

مع مرور الأيام تأقلم المناضل بشير خلف مع حركة الحي ورواده وقاطنيه، كما أنه برمج أوقات العمل، والنوم، وأداء صلاة الظهر، العصر، المغرب في جامع الباي القريب المقابل، إلا صلاة الصبح والعشاء فإن زمنهما زمن حضر التجول، وفي المساء تتضاعف الحركة ويكثر الرواد بتواجد العساكر بأنواعهم المختلفة التي تميزهم بزاتهم العسكرية، يكثر إقبالهم على محل المناضل بشير خلف لأنه هو الوحيد في الساحة الذي يجد فيه ما يهمهم من ملابس داخلية وعطور وخاصة البطاقات البريدية اليتي يبتاعونها بشكل كبير ويرسلونها إلى ذويهم، وبعد مرور حوالي شهر كثر زبائنه، سيما العساكر، فأضاف أنواعا أخرى من العطور، والملابس الداخلية وبطاقات البريد / ومما ذكره أن بعض أولئكم العساكر من كثرة مجيئهم إليه صارتترابطه بهم علاقة تعارف، حيث يسألهم من أي منطقة بفرنسا، أو من أي بلد إن كانوا من اللفيف الأجنبي، ونتيجة لتلكم العلاقة يأتون إليه في بعض الأحيان، وليس بأيديهم نقود فيمدهم بما يحتاجون، وللأمانة فإنهم بمجرد ما يستلمون مرتباتهم الشهرية يدفعون ما عليهم حسب شهادة المناضل بشير خلف[2] .

وذات يوم جاءه شخص تردد قبل على محله كم من مرة، اشترى سجائر، لكن لم يعطي له أهمية بالنسبة إليه فهو زبون كغيره هذه المرة دخل معه في حديث عن التجارة وأهميتها، وسأله عن الزبائن ومشترياتهم، والزبائن المترددين أكثر عن المحل، حيث حسب شهادة المناضل بشير خلف سأله بأسلوب حميمي حتى لا يشك في أمره، وقد كانت اجابات المناضل بشير خلف متحفظة نوعا ما، ثم توالت زيارات هذا الشخص له، ودخوله معه في أحاديث بدت له أحيانا تافهة، وفي أحيان أخرى ذات أهمية، خاصة عند اقترابه بالحديث عن ظلم الاستعمار الفرنسي، واستيلائه على كل شيء، وحياة الأوروبيين المختلفة عن حياة الجزائريين، حياة الفقر والأمراض التي يعاني منها هؤلاء، ووجوب عدم السكوت، والاذعان

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص68-70.

[2] المصدر نفسه، ص70.

لهؤلاء الظالمين، بالاندماج في الثورة، والجهاد في سبيل الوطن، واسترجاع الحق المغصوب[1].

إلى أن قدم له نفسه رسميا في شهر جانفي 1960م، على أنه رجل من رجال الثورة التحريرية، وأنه مسؤول في حي " لابلاز دارم "، وساحة " لاكور " المركزية بالمدينة، وما كان بهما من شوارع،وأز قة وحتى يدفعه إلى الاندماج، وكأنه يقطع عني التردد والخشية أشار إلي بأن من كان قبله في المحل ويقصد هنا المرحوم رضوان محمد العيد كان منظما إلى الخلية.

حيث يذكر المناضل بشير خلف أنه لم أشعر بالخوف أو التردد يومها، وافق على الانضمام، وعاهده على أن يكون عاملا مجدا، صادقا في مسعاه، مضحيا من أجل الوطن، حيث بدأ مفهوم الوطن يتبلور لديه، وهو في مسقط رأسه، بل منذ وجوده في سيدي سالم، ومعايشتهلما ر آه من جبروت وظلم الاستعمار، ثم اندماجه في المدينة، وملاحظاته لحياة الجزائريين، ورفاهية اولائكم وامتلاكهم لكل ما على الأرض، وما فوقها وما تحتها[2] .

أما عن اندماجه في العمل الثوري، عرفه إلا بعد شهرين على أنه S.N.P، بعد أن حدد لي عبد السلام السبتي رئيس خلية فدائية مهامه .

ومن المهام التي حددها له رئيس الخلية الفيدائية عبد السلام السبتي:S.N.P:

1. أن يمتن علاقته بالعساكر الفرنسيين الزبائن، المترددين بكثرة على محله مع الحذر والحرص بالحصول منهم على ذخائر عسكرية، ومسدسات إذا أمكن.[3]

2. في الساحة المركزية بالمدينة "لاكور" توجد مغازاتان كبيرتان لبيع الملابس، والأحذية العسكرية "باتوقاز"، ومناظير الرؤيا البعيدة "لأجيال" الأشباه العسكريين كأعوان الأمن المدنيين وحراس الغابات، يملك المتجرين فرنسيون، ويعمل بهما بعض جزائريين الشباب، يجب تكوين علاقة مع هؤلاء الشباب تدريجيا، وشراء تلك الملابس والأحذية، ومناظير الرؤيا، كلما أمكن.

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة (سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص71

[2] المصدر نفسه، ص71.

[3] بشير خلف، **في دائرة الضوء**، المصدر السابق، ص68.

3. فيما بعد كون عبد السلام فرقا فدائية لتصفية بعض العملاء المخبرين والعملاء الجزائريين: المرحوم بريبش عبد الحميد بدون عمل، من بلدة الرقيبة بالوادي، عبد السلام شخص غير معروف متشرد، نشأ في تونس ثم قدم إلى الجزائر شخصان آخران غير معروفين، إلتقى بهما أثناء العمليات الفدائية، مما تميز به نضام الثورة في ذلك الوقت صغر الفرق الفدائية، والفرق النضالية وعدم معرفة هذه الفرقة بتلك ولو كانا ينشطان في حي واحد حتى في حالة القبض على أفراد هذه، تبقى الأخرى آمنة.

4. ومن المهام أيضا نتبع مسار الخونة الذين تقرر إعدامهم.

يقوم في البداية عبد السلام السبتي رئيس الخلية، بعد أن يكون قد اتفقوا على اللقاء في موقع ما، بشارع ما بحيث لا يلتقوا في ذلك المكان لدقيقة أو دقيقتين، فيشير بإشارة منه بالعينين أو بإصبعه مراقبته من بعيد لأيام: زمن خروجه من منزله، مسار تحركه، أين يتوقف مع من يتكلم من أصدقاؤه الذين يجالسهم يوميا.[1]

مكان لقائهم، مقهى أم محل تجاري...إلخ، بعد تحديد تحركات ثلاثة منهم تأتيهم تعليمات بأن ينفذوا حكم الإعدام بإطلاق الرصاص عليهم بعد صلاة العصر في شارع خلفي لساحة "الايلاص دارم"، حيث كان لديه مسدس من نوع m.m9 وكانت مهمته أن يحرس بريبش عبد الحميد الذي أطلق الرصاص على ذاك الخائن في الشارع المكتظ بالمارين، والمشترين الجزائريين ّ ، وغيرهم من جنسيات أوروبية، ويهودية، ولما أطلق عليه الرصاص سقط أرضا، فصرخ جزائريان: هاو ...ها هو...أي يقصدان الفدائي. مباشرة وجه لهما المناضل بشير خلف فوهة المسدس، وأشار لهما: أشت...أشت.....أشت....فهربا ضمن الهاربين، وإنحشر المجاهد بشير خلف بينهم، وتسلل نحو ساحة "لاكور"، ثم بعيدا إلى حي "الاسيتي".[2]

كما كلف بحراسة زملائه لأنه أصغرهم سنا،وليتدر ب وتتكون لديه الخبرة، حتى يزول عنه الخوف، والعملية الثانية كان هدفها خائن آخر يعمل في الميناء وخلال مراقبته وتتبع مساره، إتضح له أن له مسارا واحدا يبدأ من منزله بنفس الحي نحو الميناء صباحا بعد صلاة الصبح والعودة من ميناء ليلا بعد صلاة العشاء مباشرة، فوجدوا صعوبة في تنفيذ حكم

[1] بشير خلف،**في دائرة الضوء**، المصدر السابق، ص69.

[2] مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف في دار الثقافة يوم، 6ماي 2024، على الساعة 10:00، صباحا

الإعدام فيه، فتم إختيار الوقت بعد صلاة الصبح، وكان الأمر بالتنفيذ بطعنة سكين حادة، لأن الشارع المؤدي إلى الميناء كان خاليا، وتتم العملية دون ضوضاء ومنفذها لا يرى في الظلام، كما أن إنسحاب منفذ العملية وإنسحاب بشير خلف تم بهدوء، وبنفس الطريقة تمت تصفية خائن آخر.

ويروي المجاهد أنه قد كلفه رئيس الخلية بتسلم الأسلحة التي تمت بها عمليات تنفيذ الإعدام أي الخنجر الذي نفذت به عمليات الطعن، وجد عليه بقايا من لحم ذلك الخائن.[1]

5. مهمة أخرى أنه كتب رسائل أملى عليه مضامينها عبد السلام السبتي بإسم النظام(الثورة) إلى العملاء قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم، لتوقف عن التعامل مع الإستعمار ويهددهم بالموت أثناء القبض عليه وجد العساكر في جيبه رسالتين إلى خائنين مخبرين جزائريين.

ومن بين المهام أيضا نجح في إستدراج ثلاثة من العساكر في محله عن طريق السماح لهم بالمشتريات مجانا وتارة أخرى عن طريق الإهداء، أو تأجيل الدفع، تحصل منهم على مسدسين وأعداد كبيرة من خراطيش مختلفة العيارات، وبعض الملابس العسكرية.[2]

كما نجح في تمتين العلاقة مع شابين في المغازتين، تمكن من شراء العديد من المستلزمات العسكرية، منهما على مراحل وعلى مدى شهور، كما ساعداه في تزويده بالعديد من الأدوية من صيدليات يملكها فرنسيون، بل حتى جزائريين ومتن علاقته مع أولئك العساكر[3].

المبحث الثاني: إعتقاله وسجنه وإلتحاقه وانفصاله من الجيش

المطلب الأول: الاعتقال والسجن.

يقول المجاهد : ابتعدت عن حي محلي، وأصبح تحركي أكثر في الأحياء التالية : حي "لاكولون"، وحي "لاسيتي"، وحي "جبانة اليهود: القريب من مخرج المدينة نحو طريق قسنطينة، قمت بربط علاقات مع شخص اتسم بالغباء، أو ربما أوهمه كما أوهم غيره بذلك،

---

[1] بشير خلف، في دائرة الضوء، المصدر السابق، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص71.

[3] مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف، يوم 2024/05/06 على الساعة : 10:00 صباحا.

اتخذ من براكة حديدية مأوى له بمحاذاة مخرج المدينة في اتجاه قسنطينة وسكيكدة، وأصبح يتردد عليه يوميا، كان يعيش على قمامة العسكر، يجلب منها الخبز والأجبان والحلويات، ومما ينفرد به، وهذا ما قربه أليه : السخرية، والنكت والضحك، ارتحت له وصار يقضي أغلب الصباحات معه، وبكل بصدق حتى تاريخ اليوم الذي أكتب فيه هذه السطور لم يساورني شك بأنه كان عميلا للاستعمار ولكن الشكوك راودتني في وقت لاحق .

وفي صباح يوم 20 أوت 1960م وكعادتي معه في براكته منسجما معه، سمعت همسات، ما إن التفت نحو مصدرها حتى كانت فوهات الرشاشات موجهة نحوي، وأمرت أن أقف ويداي فوق رأسي، وكان عشرات العساكر يطوقون المكان، برفقة رجال الأمن بلباس مدني، والآليات العسكرية غير بعيدة، ثم حملوني بعد ما اشبعوني ركلا و ضربا بأعقاب البنادق على كامل جسدي، وقاموا بتطويق يدي ثم رموا بي في سيارة الجيب العسكرية، وحولي رجال مدججون بالسلاح، وتوجهوا بي إلى نقطة استنطاق في مدخل المدينة، غير بعيد عن ضريح سيدي إبراهيم[1]، كان الركل والضرب والشتم والكلام البذيء يلاحقني إلى أن دخلوا بي إلى غرفة التعذيب، قاموا بتجريدي من ملابسي، ورموا بي فوق سرير حديدي، قيدوني فوق السرير، وأحاطوا بي من كل الجهات، ثم شرعوا في التعذيب بأن ربطوا أسلاكا كهربائية في أصابع القدمين، ووضعوا أنبوب ماء فوق فمي، بدأت عملية التعذيب في نفس اللحظة : الكهرباء تهز جسمي، الماء يدخل بقوة إلى بطني، إضافة إلى اللكمات التي كانت تنهال على وجهي وبطني الذي امتلأ ماء، كما اللكمات انهالت على أعضائي التناسلية، والصراخ والسب تواصلا، كان الهدف من استنطاقي هو الكشف عن مكان تواجد رئيس الخلية وذكر أعضائها ومكان تواجدهم، استمر ذلك التعذيب قرب ساعة، ثم توقفوا ساعة ثم واصلوا بدون نتيجة لأني لا أعرف مكان إقامتهم ثم إننا تعاهدنا على أن نموت تحت التعذيب، ولا نكشف لا على التنظيم ولا على مهمة الخلية ولا حتى أعضائه .

أفقت في صباح اليوم الموالي 21 أوت، فوجدت وجهي قد انتفخ، عيني اليمنى مغلقة، والثانية أرى بها بصعوبة وآلام حادة في كامل جسمي، استخلصت أني قضيت الليل كله وأنا مغمى علي من شدة التعذيب، شرعوا في تعذيبي مرة أخرى، بأن أضافوا إلى الاستنطاق الرسالتين اللتين وجدوهما عندي موجهتين من رئيس الخلية إلى عميلين، وجت

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص79

نفسي أمام تحد كبير في حالة ما إذا اعترفت بأني من كتبهما سأفتح باب جهنم على نفسي، ويتحول الاستنطاق إلى أني أنا كاتب الخلية، وأن مراسلات رئيسها إلى القيادة كلها أعلمها، وهذا كنز للسلطات الاستعمارية، أصررت تحت طائلة التعذيب أني أمي لا أقرأ ولا أكتب ولا علم لي بمن كتبهما، دوري فقط أن أوصلهما إلى أصحابهما، بأن أضعهما تحت بابي منزلهما بالمدينة، وهذا ما واصلت قوله أثناء محاكمتي في محكمة الجنايات بمحكمة عنابة.

وبعد ثلاثة أيام من الاستنطاق والتعذيب فك وثاقي من السرير، عجزت عن الوقوف في البداية، ثم وأنا أحاول وبعد أن لبست ملابسي بصعوبة، واستمرارا في إخافتي وبث الرعب في أطلقوا علي كلبا شرسا ألمانيا، فهجم علي بشراسة، وغرس أنيابه في جسمي، وما أذكره أنه مزق ملابسي كلها وقد ترك جروحا في جسمي، ولولا مسكه وابعاده لكان المآل أشنع، نقلت إلى مركز استنطاق آخر تابع للشرطة السرية، ويقع بمحاذاة محطة القطار بالمدينة وغير بعيد عن الميناء الذي ترسوا فيه بالكاد يوميا السفت العسكرية لانزال آلاف العساكر، ومئات المجنزرات والآليات والذخائر العسكرية، بدأ معي الاستنطاق من جديد، عاما أني لم أتلقى أي علاج، حيث وضعت في زنزانة منفردة، تصافت مع زنزانات أخرى بها سجناء آخرون، صراخهم وعويلهم نتيجة التعذيب تقشعر له الأبدان، لاحقهم السب والشتم مثلي، كان باب الزنزانة من حديد لا يفتح إلا حين أؤخذ للاستنطاق، لا أغطية بها ماعدا حصيرة حلفاء بالية موسخة، ملوثة ببقع دماء بشرية، وكان بالزنزانة مرحاض مكشوف في احدى زوايا الغرفة، وبعد يوم من تواجدي بالزنزانة وتحديدا في منتصف النهار فتحت كوة قرب الباب ألقيت إلي منها خبزة مرفقة بسيل من السب والشتم، ما فتح من ألقى إلي بخبزة حنفية خارجية موصلة بأنبوب صغير تحت الكوة لمدة دقيقة واحدة بغية شرب جرعات سريعة، ثم أغلق الحنفية، التهمت بعدها نصف خبزة على الريق، وأرجأت النصف الآخر إلى وقت لاحق، لأن الشعور بالوقت قد انعدم عندي في تلكم الليالي[1]، الزنزانة في رواق مظلم دون نافذة، دون إضاءة أحيانا أتفطن إلى أن يوما جديدا هل من صوت حركة القطارات التي تتحرك إلا نهارا، لأنها تكون هدفا لتفجير أسود الثورة، أعرف أنه نهار لما أساق إلى الاستنطاق خلال صباحات، أو مساءات الأسبوع، وما كنت أعرف ذاك يومي العطلة من أسبات وآحاد ...خبزة صغيرة واحدة ودقيقة من الماء في الأربع والعشرين ساعة، لمدة

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص80

عشرين يوما ...استنطاق بدأ برعب في النهار الأول بأن اطلقوا علي كلبا ألمانيا شرسا بالكاد جسمه يساوي أو يفوق جسمي، هجم علي بوحشية، وهم كانوا في ضحك هستيري، ولما سقطت على الأرض شبه مغمى علي أبعدوه عني[1] .

ويضيف قائلا : استنطاق تراوح فيه الصفع والركل والتهديد والوعيد بالموت والترغيب بإطلاق السراح مقابل الكشف عن خلايا ثورية في المدينة، كما الكشف عن تحركات رئيس الخلية عبد السلام السبتي وغيره، ولما يئسوا من ذلك فتحوا محضرا، وضغطوا بكل أنواع التعذيب أن أقر بأني شاركت في العمليات الفدائية التي وقعت في المدينة بداية من أول سنة تسعة وخمسين، زمن مجيئي إلى حي لابلاز دارم، شاركت فيها منفذا الإعدام، أو مشاركا وكاتبا لرئيس الخلية ومشاركا بمالي من خلال المحل[2].

وبعد ذلك الاستنطاق الرهيب نقلت إلى ثكنة عسكرية فوق مرتفع جبلي تطل على المدينة من جانب البحر، كما تطل على حي لابلاز دارم، ووسط المدينة، كان يطلق عليها "القصبة"، ووجدت نفسي ضمن مساجين آخرين في زنزانات متلاصقة عددها ثمانية زنزانات، كل زنزانة بها سجينان، هذا الموقع من الثكنة هو مركز عبور للسجناء بعد استكمال الاستنطاق، وربما بعضهم يطلق سراحهم وهم قلة، والأغلبية من هذا الموقع يساقون إلى المحكمة الواقعة في الجهة الغربية لآخر ساحة "لاكور " الرئيسية في المدينة، وجدتني مع عمي إبراهيم رحمه الله شيخ في السبعينات من عمره، عذب عذابا شديدا سبب له ضيقا في التنفس، وصعوبة كبيرة في الجلوس والنوم، وألما كبيرا لا يتوقف في الخصيتين نتيجة التعذيب الوحشي[3]، مما سبب له انتفاخهما، قضى الليالي ذهابا وايابا من باب الزنزانة إلى الجدار المقابل، زنزانة عرضها متران، وطولها ثلاث مترات مخصصة لفردين، وذات ليلة أتوا بأعداد أخرى من السجناء أضافوا إلينا سجينا آخر ...في الزاوية المحاذية للباب وضعت علبة خمس كيلوعزام معدنية لقضاء حاجتنا البشرية دون ستار كما هو الحال في الزنزانات الأخرى لإذلال السجناء، إن كان رفيقك يقضي حاجته، ما عليك إلا أن تلتفت إلى ناحية الجدار المقابل، تتغطى لا يوجد غطاء في الزنزانة، حصيرة بالية من الحلفاء، ربما من حسنات هذا المركز، أن السجناء يخرجون إلى الرواق الفاصل بين الزنزانات بعرض مترين

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص81

[2] المصدر نفسه، ص82

[3] المصدر نفسه، ص83

وطول الزنزانات الثماني، لمدة نصف ساعة مرة واحدة، قبل منتصف النهار ذهابا وايابا لتسريح الأرجل تحت أعين الحراس[1]، في مشيهم وهو يتقابلون يحيون بعضهم بعضا بالهمس، أو بالإشارة لأن الكلام ممنوع، كما أنه في هذه الفسحة يطلب منهم اخراج علبة فضلات الحاجة البشرية كي يلقوا ما بها في بالوعة في الممر، وفي الساعة السابعة صباحا، وفي منتصف النهار، وفي الساعة السابعة مساء، يأتي العسكر بقهوة وحليب الصباح ووجبتي الغذاء والعشاء،فيكلف سجين تحت رقابة الحراس بالتوزيع على السجناء دون أن يخرجوا بعد فتح الأبواب من قبل الحراس، زنزانة بعد أخرى، وللأمانة أن هذه الوجبات صحية وهي نفس الوجبات التي يتناولها العساكر في الثكنة لأنها من طبخ أيديهم، لما اشتد المرض على عمي إبراهيم نقلوه إلى وجهة أخرى وما التقيت به بعد ذلك، حل محله معتقل آخر ثلاثة أيام، فآخر لمدة يومين، توالى المعتقلون ذهابا وإيابا[2] .

أغلب المعتقلين في هذا الموقع الاحتجازي المؤقت منهم من مكث أسبوعا ومنهم من مكث أقل، ما عدايا بقيت فيه من منتصف شهر سبتمبر حتى يوم صبيحة 12 ديسمبر 1960م لأنهم راهنوا على إلقاء القبض على ريس خليتي وأعضائها، وهذا ما تم فعلا في شهر أكتوبر، ألقي القبض على أعضاء الخلية ورئيسها وخليتين أخريين في شهر أكتوبر 1960م، كونهما في المدينة، كان البحث جاريا على الجميع، وتم القاء القبض على الكل بما في ذلك ثلاث نساء اثنتان متزوجتان، وفتاة في بداية العقد الثالث من العمر .وفي يوم 11 ديسمبر 1960م نقلونا إلى السجن المدني بجانب المحكمة الواقعة في نهاية ساحة "الكور "من الجهة الغربية، بمجرد وصولنا أخذونا إلى الأدواش للتنظيف، أمرونا بنزع ملابسنا تماما، في قاعة كبيرة مقابل بعضنا البعض تحت أنظارهم، المرشات فوق رؤوسنا ونحن بجانب بعضنا، أو في مقابلة بعضنا في الصف المقابل[3] .

الحراس بشراستهم وصراخهم سبا وشتما دفعونا إلى الوقوف تحت المرشاة، فتح أحدهم الماء البارد جدا، ونحن في شهر ديسمبر عراة، لم نستطع التحمل فتزحزحنا وانهالوا علينا باللكمات، وقفنا من جديد، فتح علينا الماء الساخن جدا، حصة عذاب بين الماء البارد جدا والساخن جدا، وبينهما ضربات العصي، تحملت مثل غيري هذا العذاب، لأن جسدي ما

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص85

[2] المصدر نفسه، ص83

[3] المصدر نفسه، ص84

سقطت عليه قطرة ماء منذ يوم اعتقالي بتاريخ 20 أوت 1960م كما قلت ذلك سابقا، إلى يوم 11 ديسمبر (105يوم)[1]، وزعوا علينا ألبسة مخيطة في السجن، لكل سجين بدلة من نسيج الأغطية المخصصة للعساكر وقميص، ما قامت به السلطات الاستعمارية ليس عطفا علينا ولا حبا فينا، إنما كان من باب اظهارنا في المحكمة يوم الغد 12 ديسمبر في هيئة إنسانية لائقة تظهر أنها تطبق معاهدات حقوق الانسان، والاهتمام بالسجناء وفق ما يدعو إليه الصليب الأحمر الدولي، حيث تكون وسائل الاعلام الفرنسية والدولية موجودة في المحكمة منها وسائل ضد الحرب في الجزائر، ومؤيدة للشعب الجزائري في حق الاستقلال[2]

وفي صبيحة يوم 12 ديسمبر 1960م، يوم المظاهرات العارمة في أغلب مناطق الوطن الجزائري، انتفض الشعب الجزائري، التحم بالثورة وبقيادتها أكثر، ورفض أطروحات الجنرال ديغول، في هذه الأيام بالذات، نكاية في الشعب، قادونا إلى المحكمة العسكرية لمدة ثلاثة أيام، انطلقت مجريات المحاكمة بداية من الساعة العاشرة صباحا، حتى العاشرة ليلا، مع توقف بعد الساعة الواحدة ظهرا لمدة ساعتين، نقاد فيها إلى السجن المدني لتناول وجبة سريعة، عينت هيئة المحكمة لكل سجين محاميا للدفاع عنه، فكان محامي كهلا فرنسيا[3]، لما وقفت أمام هيئة المحكمة واجهني رئيسها بعدة تهم منها أني مجرم قاتل أزهق العديد من الأرواح البريئة أني مونت " الفلاقة " المجرمين بالجبال بالعتاد والدواء وأني كاتب رئيس الخلية الفدائية، وأظهر الرسالتين اللتين وجدتا لدي يوم إلقاء القبض علي، نفيت كل التهم، وأصررت على أني أجهل ما في الرسالتين لأني أمي أجهل الكتابة والقراءة، وكيل الجمهورية أضاف للتهم التي واجهني بها رئيس هيئة المحكمة، بأني اتخذت المحل التجاري وكرا للجريمة ضد فرنسا الكريمة والعادلة، وكذا للتخطيط وتنفيذ الجرائم وإزهاق الأرواح البريئة وطالب بعقوبة الإعدام في حقي، أظهر محامي في البداية تعسف هيئة المحكمة في محاكمتي، إذ كان قانون القضاء الفرنسي عهد ذاك لا يحاكم إلا من وصل عمره 21 سنة فما فوق، وأنا كنت وقتها 19سنة، وعمل على دحض التهم الموجهة ضدي من المحكمة الواحدة تلو الأخرى، وطالب ببراءتي واطلاق سراحي، وكنت متأكد أن هذا الأمر من المستحيلات، أصدرت المحكمة أحكاما قاسية في ساعة متأخرة من يوم 16 ديسمبر

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص85

[2] المصدر نفسه، ص84

[3] المصدر نفسه، ص85

1960م : الحكم بالإعدام في حق المرحومين الثلاثة : عبد السلام السبتي (رئيس الخلية)، بريبش عبد الحميد، عديم اللقب عبد السلام، وآخرين رأيتهما إلا أيام المحاكمة، الحكم علي أنا وعلى المرحوم يوسف بخمسة عاما سجنا، الحكم بعشر سموات سجنا على ثلاثة أخرين، والحكم على النساء بثلاث سنوات سجنا وهن ثلاثة نساء [1].

وبعد يومين حشرنا جميعا، ما عدا النساء أبقين في السجن، في ثلاثة شاحنات مصفحة، نحن وسجناء آخرين كانوا بالسجن المدني، تحت حراسة عسكرية مشددة إلى سجن "الكدية " بقسنطينة أبقينا فيه ثمانة أيام، ثم نقلنا إلى سجن تازولت "لامبيس" قرب باتنة، وجدنا أنفسنا فيه بداية من يوم 28 ديسمبر 1960م، أبقي على من حكم عليهم بالإعدام في هذا السجن لأيام، ثم نقلوا إلى فرنسا خشية اغتيالهم من طرف المنظمة السرية O.A.S، وكما هو معلوم أعضاؤها من المعمرين الغلاة حيث كانوا متواجدين في كل الهيئات، وحتى بين حراس السجون[2] .

تازولت بالإنجليزية Tazoult، التسمية رومانية الأصل (Lambaesis)، هي مدينة عسكرية رومانية، تبعد ب 10 كم عن مدينة باتنة، على الطريق الوطني رقم 31 بين باتنة وخنشلة، تازولت من أهم المدن الأثرية في الجزائر من ناحية مخزونها التاريخي التراثي المادي، الذي يوجد به متحف للآثار ومحكمة رومانية، وكذلك يوجد سجن كبير من أكبر السجون زمن الاستعمار الفرنسي، والآن هو (مؤسسة إعادة التربية والتأهيل) الأول على مستوى الوطن من حيث المساحة، أشهر سجن بالجزائر، سجن "لامبيز "الرهيب الذي بناه الفرنسيون سنة 1852م، أي ثمانية سنوات بعد تأسيس مدينة باتنة سنة 1844م، وفي ذات الموقع الذي كان من المفترض أن يؤسس فيه الفرنسيون باتنة الجديدة باسم "نيو لمباز " قبل أن يهب سكان المدينة ليكون سجنا بدل حاضرة[3] .

وفي طريقك إلى مدينة " تازولت " المدينة الرومانية المشهورة بالآثار الرومانية كباب "لامبيز"، يتراءى لك أشهر وأخطر سجن مثل القلعة الحمراء في نهاية طابور من البنايات والفيلات الفخمة، والمطاعم الممتدة على طول 10كلم جعلت السجن يقع في الضاحية الشرقية لباتنة، على مدار 551سنة حافظ لامبيز على سطوته كمكان للرهبة، والقمع أطلق

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص86

[2] المصدر نفسه، ص86

[3] المصدر نفسه، ص88

عليه الكثيرون ب "آلكاتراز الجزائر " وأمن مكان في الجمهورية الفرنسية زمن الاستعمار، بعد مكتب وزير الداخلية الفرنسي، نزل بهذا السجن مشاهير السياسة على غرار الزعيم والرئيس التونسي لحبيب بورقيبة وغيره [1].

أنزلنا من الشاحنات المصفحة تحت الحراسة المشددة بعد رحلة شاقة يوم 28ديسمبر 1960، ملفي تضمن السجين : السجين المسمى بشير خلف، متهم بأفعال إجرامية منها : الانتماء إلى جمعية أشرار، متهم بمحاولة الاغتيالات، حكمت عليه محكمة القوات المسلحة الفرنسية لمنطقة عنابة بخمسة عشرة عاما سجنا.

سجن لامبيس قرية كبيرة محاطة بسور كبير عال، في أعلاه أبراج مراقبة، سور سطحه متسع، يسمح للحراس بالتنقل، والمراقبة، من الجهة الداخلية، كما الخارجية، بمحاذاته في كل الاتجاهات مساحات فاصلة بين السور، والبلدة ملغمة، قلعة عسكرية بمحاذاة البلدة، بلدة لامبيس[2]

داخل القرية، القلعة العسكرية تنتصب عمارة من ستة طوابق بها مئات الزنزانات الفردية، أغلب السجناء من المحكوم عليهم بالإعدام، أو بالسجن المؤبد، سواء من أبطال الثورة التحريرية، أم من المحكوم عليهم في حوادث الثامن ماي 1954م إضافة إلى تلكم العمارة توجد أربع قاعات كبرى مقسمة كل قاعة إلى غرف مسيجة نوافذها، وبابها حديدي تعلوه كوة يراقب منها الحراس حركية السجناء الأربعة في الغرفة، نزلاء هذه الغرفة أفضل حالا من الزنزانات الفردية، غرفة رباعية الشكل، أضلاعها ثلاثة أمتار، في الزاوية المتواجدة وراء الباب وضع مرحاض مكشوف دون ستار يقضي السجناء حاجتهم البشرية، وإن سعوا إلى وضع الستار ينزعه الحراس، في اليوم الذي وصلنا فيه نزعت منا الهوية البشرية، صرنا أرقاما بها تتعامل وتتواصل معنا إدارة السجن، كان رقمي :8701 لما أسمع من مكبرات الصوت المثبتة في كل مكان هذا الرقم أو يسمعه العديد من زملائي يعني بشير خلف، تستدعيه الإدارة، هذا الرقم كتب على ظهر سترتي بحجم كبير / مثل كل السجناء حتى نكون تحت رقابة الحراس والإدارة، قادونا إلى ورشة الخياطة التي عمل بها سجناء آخرون، سلمنا قمصانا بيضاء دون أكمام، سترة قطنية مأخوذة من أغطية عسكرية "زواور"، وحذاء

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص89

[2] المصدر نفسه، ص90.

عسكريا، دون ملابس داخلية، وزعنا على القاعات، بدل الزنزانات، لأن الأحكام الصادرة في حقنا تتراوح بين العشرين سنة وخمس سنوات[1] .

وجدتني في إحدى غرف القاعة 19 مع المرحوم عوامر عبد المجيد ثوري من عنابة، والمرحوم كوزي محمد قيادي من قيادات الثورة في عنابة، ينتمي إلى قيادة الناحية الثالثة، المتمركزة في جبال "إيدوغ " الرابع نسيت اسمه، لكل منا سريره الخاص، انسجمنا مع بعضنا منذ البداية، تدريجيا تأقلمنا مع حياتنا الجديدة بالسجن مطبخ كبير يعد وجبات ل 2000 سجين، منهم حوالي 100 سجين الحق العام لا علاقة لهم بالثورة، عزلتهم إدارة السجن بعيدا[2]، كما يوجد حوالي 100 سجين مصاليي، والبقية من المنتمين لجيش وجبهة التحرير الوطني، كان يعمل بالمطبخ سجناء ذوو كفاءة وتجربة، يقوم بمساعدتهم كل يوم مجموعة من السجناء، تأخذهم الإدارة دوريا، كل سجين قد يكون دوره مرة في الشهر، هؤلاء المساعدون يقومون بتنظيف الخضر، أو تقشير البطاطا أو تنظيف أواني الطبخ، أما داخل الغرفة نجبر على تسييق وتنظيف الغرفة يوميا، وتنظيف رواق الغرف، وتسييقها يكون دوريا، كما بالسجن مستشفى مجهز به الأدوية الكافية للأمراض العادية، كان يتولى أمر العلاج به ممرضون وأطباء جزائريون سجناء سياسيون بالسجن أيضا ورشات لحرف الحدادة والنجار ة والصباغة والحلاقة يعمل بها سجناء وكل من ينبغي التربب، واكتساب هذه الحرف تسمح له إدارة السجن وما ينجز في ورشتي الحدادة والنجارة ما زاد عن حاجة السجن تبيعه إدارة السجن في مدينة باتنة إلى السكان، والمال المتأتي من ذلك يحتفظ بنسبة منه لأولائكم السجناء الحدادين والنجارين في حساب خاص، يسلم إليهم نقدا يوم مغادرتهم السجن أو يبتاعون به من تعاضدية السجن ما يحلوا لهم مثل : الملابس الداخلية، السجائر، حلويات ....، كما بالسجن ملعب لكرة القدم، تجرى فيه تدريبات ومقابلات بين فرقة هذه القاعة أو تلك في مناسبات الأعياد، إضافة إلى قاعات صغيرة للتعليم[3] .

وفي كل يوم كانت سلطات السجن تفتح الأبواب وتسمح للسجناء بالخروج واللقاء ببعضهم، والحديث بحرية في الساحة التابعة للقاعة، وفي منتصف سنة واحد وستين، سمحت لكل السجناء اللقاء مع بعضهم والتنقل إلى هذه العمارة أو تلك القاعة يستغرق ذلك

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص90

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] المصدر نسه، ص91

نصف ساعة ثم مدد إلى ساعة صباحا ومساء، وفي الأعياد إضافة إلى المقابلات الرياضية، سمح لنا بسماع خطبتي العيد وأداء صلاة العيد في ساحة كبيرة / كما إدارة السجن كانت تسمح لأهالي السجناء بإدخال أطعمة وحلويات، أيضا تتكرم أيضا بوجبات خاصة بالمناسبة، كما تسمح لأحد المصورين يأتي من باتنة لالتقاط صورا لنا فردية أو جماعية لمن أراد، ولديه نقود في إدارة السجن أخذت منه يوم قدومه، أو أرسلت إليه من ذويه الأقربين بإثباتات وثائقية، أو كانت من نصيبه إن كان عاملا بإحدى ورشات السجن[1]

كما كانت السلطة الفرنسية بالسجن تفتح لنا إذاعة الجزائر عبر مكبرات الصوت المثبتة أينما تواجد السجناء، في منتصف النهار والثامنة ليلا لسماع الاخبار من جانب واحد، ومن الرؤية الفرنسية، بطبيعة الحال أخبار كلها تستعرض انتصارات الجيش الفرنسي على الفلاقة المجرمين، الخارجين عاالقانةن، والشعب الجزائري الفرنسي "لأن كل الجزائريين هم فرنسيون لدى السلطة الفرنسية " وقد تسبق نشرات الأخبار أغاني خليفي أحمد، الحاج محمد العنقاء، كما نشرت الأخبار إضافة إلى ذلك ما انفكت في كل نشرة تعلن عن الأعداد الكبيرة للفلاقة الموتى، وعدد المتخلين عن النشاط الثوري، المسلمين أنفسهم، وأسلحتهم أي المرندين، كما الذين اسرتهم[2]

من يتمعن في هكذا حياة السجناء، وقد توفرت لهم هذه الحقوق الإنسانية كسائر الناس خارج السجن، يستخلص أن فرنسا دولة حقوق الإنسانية وحافظة كرامة الناس، ولو كانوا أشد أعدائها، تلكم الحقوق ما أتت إلا نتيجة انتفاضات داخل السجون، واضرابات الجوع وضغوط متواصلة من منظمات حقوقية دولية، وهيئات دولية منها منظمة الصليب الأحمر الدولي التي كثفت من زيارتها المراقبية للسجون / منها هذا السجن، كانت زيارات هذه الهيئة دورية، رأيت أعضائها وهم غير فرنسيين من جنسيات أوروبية وأمريكية في زياراتهم يطلعون على الكبيرة والصغيرة مما يهم السجناء من ظروف سكن واطعام وعلاج وتعليم ....، بل يجرون حوارات مع السجناء حول ظروف حياتهم ومعاملة السلطة لهم .

وفي سنة 1961م لا أذكر الشهر بالضبط، قد وردتنا أخبار عن انتصارات الثورة ومفاوضات تجري سريا بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية اثر ديغول في

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص92

[2] بشير خلف، المصدر نفسه، ص92

مساعيه لإجهاض الثورة وكذا مؤامرة فصل الصحراء، قام السجناء بانتفاضة تأييدا للثورة، كان رد السلطات في السجن إغلاق الأبواب على كل السجناء، ومنعت عنهم الطعام والشراب طوال أيام ثلاثة، فكان ردهم الصراخ والعويل، والضرب ب "قميلة الطعام " الفردية على سياج النوافذ الحديدي، واسماع الصوت إلى قيادة السجن والحراس والسكان خارج السجن مما أدى بالسكان المدنيين خارجا إلى التظاهر، والتنديد بما تقوم به السلطة ضد السجناء الذين كانوا من نوافذ زنزانات العمارة يشاهدون قمع المستعمر [1].

كان له لقاء مع المرحوم عبد المجيد ثوري من عنابة، والمرحوم كوزي محمد قيادي من قيادات الثورة في عنابة، انتمى إلى قيادة الناحية الثالثة لكل منا سريره الخاص [2]، انسجمنا مع بعضنا منذ البداية، تدريجيا، تأقلمنا مع حياتنا الجديدة . بالسجن مطبخ كبير يعد وجبات ل 2000 سجين، منهم حوالي 100 سجين الحق العام لا علاقة لهم بالثورة، عزلتهم إدارة السجن بعيدا، كما يوجد حوالي 100 سجين مصالي، والبقية من المنتمين لجيش، وجبهة التحرير الوطني. كان يعمل بالمطبخ سجناء كن يعمل بالمطبخ سجناء ذو وكفاءة وتجربة، كما بالسجن مستشفى مجهز به الأدوية الكافية للأمراض العادية، وأطباء جزائريون سجناء سياسيون . أيضا بالسجن ورشات لحرف الحدادة والنجارة، والصباغة والحلاقة يعمل بها السجناء . والمال المتأتي من كل هذه الحرف يحتفظ به في حساب خاص، يسلم إليهم نقدا يوم مغادرتهم السجن [3]

وفي كل يوم كانت سلطات السجن تفتح الأبواب، وتسمح للسجناء بالخروج واللقاء مع ببعضهم، والتحدث بحرية في الساحة التابعة للقاعة، كما كانت إدارة السجن تسمح لأهالي السجناء بإدخال أطعمة وحلويات .

وكانت السلطات الفرنسية بالسجن تفتح لنا إذاعة الجزائر عبر مكبر الصوت أينما توجد السجناء، وفي منتصف النهار والثامنة ليلا لسماع الأخبار [4]من يتمعن في هكذا في حياة السجناء، يستخلص أن فرنسا دولة الحقوق الإنسانية، وحافظة كرامة الناس .

1 بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص93.

[2] بشير **خلف، في مهب الحياة، المرجع السابق**، ص90–100

[3] مقابلة أجريت مع المجاهد بشير خلف بتاريخ 2024/05/06، على الساعة09:15

[4] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص 92

كانت تورد المجاهد أخبار عن انتصارات الثورة، ومفاوضات تجري سريا بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية، إثر فشل ديغول في مساعيه لإجهاض الثورة، وكذا مؤامرة فصل الصحراء، قام السجناء بانتفاضة تأييد الثورة، كان رد السلطات في السجن، إغلاق الأبواب عن السجناء، ومنعهم من الطعام والشراب مدة ثلاث أيام [1]، تلاحمت الانتفاضات داخل السجن وخارجه، وفشلت السلطة في احتواء الوضع.

أما المصاليون فكانوا يقيمون في السجن في قاعة أخرى، تحولت مطالبهم إلى مطلب واحد وهو إخراج المصاليون من السجن نهائيا، انتهت الانتفاضة بأمر من قيادة الثورة بالأوراس .

حيث كانت السلطة الفرنسية لها قيادة الإدارة والحراسة المشددة على السجن، وهناك قيادات تنظيمية كانت تقود السجناء، توجههم وطنيا، تنظيميا، روحيا، تزودهم دوريا بأخبار الثورة وانتصاراتهم داخليا وخارجيا [2]، وكانت التعليمات تصل عبر بعض القيادات الوطنية وكان احد هذه القادات أصيل بلدة تغزوت المرحوم الطيب خراز، تصل التعليمات والتوجيهات من قيادة الولاية الأولى .

وقد كانت التعليمات والتوجيهات تصل من قيادة الولاية الأولى ... يأتي بها بعض حراس السجن الجزائريون الثقاة المنتمون للثورة دون علم السلطات الفرنسية، بطبيعة الحال، هم في وضعية لا يحسدون عليها . في هذا الإطار كتبت قصتي " الأبي " في سنة 1972، وهي أول قصة لي نشرتها لي مجلة " آمال " في العدد 14 يدور موضوعها عن سجين بهذا السجن سعت السلطة الاستعمارية إلى تجنيده مخبرا عميلا في السجن [3]

فلما أنزلوني يهذا السجن، مضت غير أيام قليلة حتى عرفت أن فيه العديد من السجناء المفكرين، المثقفين، علماء ينتمون إلى جمعية العلماء، وقيادات في جبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني، وقيادات في أحزاب أخرى تواجدت قبل ثورة التحرير [4]

ومتنت علاقتي بأستاذ الأدب العربي صرنا نلتقي كثيرا أثناء فترة الخروج و ونمشي ونتحاور في العديد من القضايا، شجعني على المطالعة كما استفدت من الكتب التي كان

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص 94.

[2]مقابلة أجريت مع المجاهد بشير خلف، بتاريخ 2024/05/08، على الساعة:09:15

[3] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص95

[4] مقابلة أجريت مع المجاهد بتاريخ2024/05/06، على الساعة:10:45

يستعيرها، وقد كانت هناك مكتبة جاءت نتيجة الانتفاضات، و الإضرابات، كانت كتبها حديثة الصدور، واغلب لكتاب مصريين ولبنانين، حرصت بكل قوة، وأنا أن أشفي غليلي من معارف هؤلاء الأساتذة أثناء وجودي معهم، عندما أعلن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 وصلتنا بعض الاخبار من قيادة الولاية الأولى من أخبار الأهالي الذين يزورونا أقاربهم بالسجن من باتنة والمناطق القريبة أن موعد أطلاق سراحنا قد قرب[1] .

منذ ان ألقي القبض علي دخلت السجن لا أحد زارني من أبناء مسقط رأسي، ولا من عنابة، ولا أحد أرسل إلي رسالة ماعد المرحوم تواتي عمار الذي حل مكاني محلي إذ أرسل لي حقيبة صغيرة بها بعض الأغراض، والدتي رحمها الله لم تسمع بوجودي في السجن إلا بعد أن وصلتها رسالة مني عن طريق إدارة السجن .

وفي شهر أفريل 1962 بدأ وصول بعض المحكوم عليهم بالإعدام من فرنسا لسجننا، وقد نجوا من تنفيذ حكم الإعدام، كما نجوا من اغتيالات، استبشرنا خيرا، وقد اقترب أطلاق سراحنا وفق نود اتفاقية أيفيان الأولى[2]

أطلق سراحي يوم 05 ماي 1962 رفقة مجموعة كبيرة من مساجين عنابة، وقد استقبالنا مواطنين كثيرا أتو من باتنة، وغيرها لاستقبالنا، وصلت الى مسقط رأسي، فقد استقبلت استقبال أبطال، أرسل إلي قائد البلدة، الذي لازال يمثل السلطات الاستعمارية، الأن إنهاء وجدنا ومن يمثلها كان إلا أن أدلى الشعب الجزائري بتأييده استقلال البلدة في 05جويلية 1962، لبيت دعوته، استقبلني بحفاوة، وشكرني كثيرا على المشاركة في الثورة.[3]

المطلب الثاني: إلتحاقه ثم انفصاله من الجيش

إلتحاقه الى الجيش الوطني الشعبي:

بعد اطلاق سراحه من السجن مكث مع والدته وأخويه، والأقارب بمسقط رأسه(قمار) خمسة عشر يوما ثم عاد إلى عنابة في آخر شهر ماي رغبة منه في الإنضمام إلى الجيش الوطني الشعبي، لأن قياديين جبهة التحرير الوطني، إذ فقدوا الريادة والمكانة، أولئك القياديون خيروه بين العودة، والانضمام إلى الجيش الوطني الشعبي، وبين البقاء في الحياة المدنية، وهنا جاءته فرصة ذهبية فإنضم إلى الجيش الوطني الشعبي والتقى بتلك القيادات

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص96

[2] المصدر نفسه، ص101

[3] مقابلة أجريت مع المجاهد بشير خلف يوم :2024/05/06، بتاريخ:10:45

كما إلتقى غيره، وإنضم إليهم مجندون جدد ممن أطلق عليهم فيما بعد "جنود19مارس"، حيث كان عددهم حوالي مئة رجل؟

وفي الخامس في شهر جوان توجهوا بهم ليلا في صف طويل وراء بعضهم بمحاذاة الطريق المؤدي إلى قسنطينة، كانت القوات الفرنسية لا تزال بمجنزراتها، وآليتها في دوراتها و نشاطها كالعادة في تلك الليلة كلما لاح نور سيارة. أو آلية عسكر ية يؤمرون بالانبطاح أرضا، قطعوا التلال والمنخفضات متخفيين عن القوات العسكرية الفرنسية مسافة طويلة في اتجاه منطقة جبلية هي "فلفة" شرفي مدينة سكيكدة، وفي الصباح وحدوا أنفسهم[1]

في معسكر تدريب في ذلك المعسكر خضعوا لتدريب عسكري لمدة عشرين يوما في إستعمال السلاح، والهجوم على العدو المضاد للإستقلال الجزائر ووقف زحفة الشرق، فنقلوا ليلة أربعة جويلية 1962، إلى منطقة موريس سابقا، تحديد إلى سيدي قاسم شرقي بلمهيدي، في إتجاه القالة، كانوا مئات من العساكر المدججين بالسلاح، السلاح الفردي من رشاشات نوع49، والبنادق36، ومدافع الهاون، والسلاح المضاد للآليات، حددت لهم المواقع، وطريق التحرك وكيفية ضرب العدو بمجرد ظهور آلياته، هذا العدو المكون من "القومية الحركي، وجنود الرحمان فارس المنشقين المتمردين"، وفق تعليمات قياداتهم،

في اليوم الموالي صباحا إكتشفوا أنهم سيقاتلون أبناء الجزائر، الجيش القادم من الحدود الشرقية ليلة5جويلية، ويوم فرحة عيد الإستقلال، لولا ضباط أوفياء للجزائر وحرصون عليها فهموا اللعبة، بدل التصادم بين الجيشين: جيش الداخل، وجيش الخارج، فكان اللقاء وكان الحوار والتفاهم وإنتهت الفتنة في حينها[2]، ونجحت القيادة رغم الصعوبات المالية، ولإدارية والتنظيمية في توحيده، وجعله جيشا واحدا يخضع لوزارة واحدة، وهي وزارة الدفاع الوطني.

بعد وأد الفتنة وجد المجاهد بشير خلف نفسه في فيلق عسكري تكون من خمسمائة جندي، وضابط وضابط صف في مدينة "الحروش" قريبة من سكيدة وقسنطينة في ثكنة عسكرية كان لها مئات العساكر الفرنسيين، كانت ضروفهم صعبة فالواجبات تأتيهم من قسنطينة إلا في اليومين، أو الثلاثة مرة واحدة في صائفة1962م، ووجدوا البذلات والاحذية العسكرية التي تركها العساكر الفرنسيون، بذلات كان أغلبها متسخة، فغسلوها جيدا ولبسوها.

---

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص100.

وكانوا يتسللون الى المزارع المجاورة التي ملكها المعمرين، العامرة بالعنب والتفاح والإجاص والبرتقال لتحصلوا على غذائهم منها.

جيش في وضع عادي: في أواخر 1962م، حتى كان الجيش في وضعية جيدة ومنهم فيلق المجاهد خلف الذي أصبح به مطعم حديث آلي وقدمت لهم البذلات الجيدة، وأسلحة حديثة موحدة لهم بدل الأسلحة المختلفة الطرازات إضافة وإلى شبه مرتبات شهرية.

القيادة العسكرية لما أمنت للجيش مستلزماته، شرعت في التدريب اليومي داخل الثكنة وخارجها.

في مدرسة الجيش إلتقى بشير خلف وعرف رجالا في الصفوف الأولى للثورة منذ إنطلاقها، عرف رجالا كانوا من رواد الحركة الوطنية وقيادات قديرة واجهت العدو.

تعلم منهم حب الوطن أكثر وأن الجزائر وأن الجزائر واحدة وأيضا إلتقى بشاب إنصفوا إلى الجيش كلهم حماس لخدمة الوطن لأنهم عاشوا مآسي حرب التحرير و رأوا بأعينهم ما إرتكبته فرنسا تكون في مدرسة الجيش وطنيا، وعسكريا وإنتمائيا لوطن، من خلال تحرك فيلقة من الحروش إلى شلغوم العيد ثم مدينة القل فقسنطينة، ثم سكيكدة، ومنها بشار سنة1963.[1]

محطات في حياته العسكرية:

جاء أمر من القائد أن يختار خمسة شبان من الفيلق يتمتعون بلياقة بدنية، وسلوك حسن، يحسنون القراءة والكتابة إقتراح هو شخصيا البعض منهم وكان المجاهد أحد المقترحين مع إثنين آخرين، فنودي عليهم الخمسة، وأمرهم بإحضار أغراضهم، وأخذدوا سيارة لاندروفر عسكرية تحت إمرة ضابط صف، إستوضحوا عن الوجهة، كان الصمت، أفقهم إلا وهم في المستشفى المركزي سكيكدة نزل الضابط وسلم لإدارة المستشفى رسالة كبيرة، صعد للسيارة، أمر السائق بالإنطلاق، ما فهموا شيئا، إقترب منهم أحد الموظفين طلب منهم أن يتبعوه، ما تحركوا، وطلبوا منه أن يشرح لهم سبب مجيئهم وهم بصحة جيدة ولا يحتاجون إلى علاج.

أفهمهم أنهم سيدخلون في فترة تكوين لمدة عشرين يوما في فن الطبخ، وبعدها يعودوا الى الفيلق الذي يفتقر الى طباخين مؤهلين.

[1] مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف، في دار الثقافة، الثلاثاء 14 ماي 2024، على الساعة، 10:00صباحا.

فجن جنون المجاهد بشير خلف ورفض وإنضم اليه اثنان وخاف اثنان، طلب المجاهد من الموظف الادري مهاتفة القطاع العسكري واعلامه برفضهم التكوين، بعد ساعة ونصف حتى عادت السيارة العسكرية وأخذتهم إلى مقر قيادة القطاع العسكري بالمدينة والمسؤولة عن فيلقهم بالقل.

أمر قائد القطاع العسكري يوقفهم أمامه ووبخهم وأمر بحلق رؤوسهم وجردهم مما يحملون من نقود وبطاقات هوية عسكرية وأحزمة السراويل، وإلتقوا في زنزانة بها عساكر معاقبون وكان عددهم إحدى عشر فردا لم يقدم لهم الطعام في ذلك اليوم.

في اليوم الموالي خرج الجميع من الزنزانة دون إعطائهم فطور الصباح، سلم لكل واحد منهم عربة، ومعها منقار وبالة لتعبئة التراب وأمرو بنقل التراب بواسطة العربات من الجهة الشرقية بالثكنة إلى الجهة الغربية وإستمروا في العمل من شروق الشمس إلى منتصف النهار، وفي الموالي أعادوا التراب من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية، والسكان في العمارات المطلة على العمارة أطلوا عليهم وتهمكوا بهم، وصاحوا: ياخونة...؟؟، يا قومية ...؟؟ في كل مساء كان أحد ضباط الصف المرسل من قائد القطاع يتصل بهم إن قرروا الموافقة على التدريب الطبخي كان جوابهم الرفض.

أمر قائد القطاع العسكري إعادتهم إلى الفيلق بالقل وإمتدت عقوبتهم في سجن الثكنة لمدة اسبوعين، في الثكنة قائد الفيلق المدعو بوحمرة وكان يكن كرها شديدا للمجاهد بشير خلف، وكلما صادفه يصرخ فيه: يالسوفي مرفقا بذلك بإشارة تهديد ووعيد.

أمر بوحمر بأن لا يخرج من قاعدة السجن، وحرم من أي فسحة للمشي ومنع الجميع الإتصال به وأمر بتنقيص وجبته ولأن زملاه أطلق سراحهما بعد يوم وأعيد إلى كتبتتهما بالفيلق جنديين ضمن الفيلق، لكن أصدقاه من الجنود كانوا يساعدوه عبر نافذة علوية أعطوه الطعام وكانوا يغسلون له بذلاته العسكرية ويلقوا بها اليه نظيفة، وزودوه بمذياعه من نوع "أوسيانيك"[1]

في إطار الحركة النقلية للعسكريين عاد له الإحترام ووجد نفسه في فيلق آخر، كان قائده مجاهد كبير السن لا يعرف الكتابة بنوعها العربي والأجنبي، فقائد الفيلق في حاجة الى

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص106.

كاتب يكتب له أوامره الى عناصر الفيلق ويقرأ له أوامر القيادة وتعليماتها التي ترده من القطاع العسكري بقسنطينة.

كاتب لدى قائد الفيلق:

عينه قائد الفيلق كاتبا له، فأعفى مباشرة من الحراسة والتدريب العسكري اليومي والتنظيف الدوري للقاعة التي كان يقيم بها وكذا العمل بالمطبخ، وعندما توطدت علاقته بقائد الفيلق، طلب منه أن يقرأ له كتاب يسلمه إليه ويوصيه بإخفائه، وعدم الحديث عنه لأي كان.

وأن يبقى سرا بينهما وكان يشعر بمتعة كبيرة، وهي يستمع إلى تلك القراءة، مكث معه ثلاثة أشهر، وتم نقله إلى العلمة إلى فيلق آخر، ثم في شهر أكتوبر إلى مدينة سكيكدة، فإلى الناحية العسكرية ببشار في ديسمبر 1963. بعد الاعتداء المغربي على جزائرنا الحبيبة.

في 8اكتوبر 1963م:

نشبت حرب بين الجزائر والمغرب أطلق عليها ب"حرب الرمال"، دامت 29يوما وإنتهت بتوقيع إتفاق وقف لاطلاق النار في 20فبراير 1964م في ماي. [1]

في شهر ديسمبر سنة 1963 نقل فيلقهم بكل عناصره وعتاده على متن القطار في رحلة دامت ثلاث أيام الى مدينة بشار، نقل الفيلق في شاحنات عسكرية الى منطقة "لمريح"، على الحدود المغربية، لكن فيلقهم ما دخل في معارك مباشرة مع الجيش المغربي الذي كان متمركزا أمامه مباشرة، لأن حدة المعارك في ذلك الوقت خفت وبالكاد توقفت بفضل الوساطات العربية والدولية.

كانت الحدود مفتوحة والسكان كما الرعاة يتنقلون بين البلدين لإحتواء أولئك السكان والرعاة خشية جرهم المغرب الى صفوفه عيونا له ضد جيشهم، كثفت قيادة الجيش على الحدود الاتصال بهم، وتخصص خيام قارة لهم ولأسرتهم والعناية بهم علاجيا ومعيشيا، كما خصصت لأبنائهم قسما دراسيا.

فيلقهم حل محل فيلق آخر شارك في المعارك نحو بشار، ومن بين عناصره جندي كان يعلم أبناء السكان والرعاة في ذاك القسم، بحثت قيادة فيلقهم عن جندي يواصل تعليم الاطفال، كان بشير خلف المعلم الجديد.

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص106.

وجد بشير خلف نفسه أمام أطفال أبرياء يتراوح أعمارلاهم ما بين الست سنوات والاربعة عشر سنة فتعرف عليهم واحدا واحدا، كتب كلمات وحروف على السبورة وأقرأهم إياها تعرفا على مستواهم، وبقى عاجزا في طريقة تعليمهم، وما طالت به الحيرة كثيرا فتذكر طرق تدريس أساتذته في السجن، وشرع مع تلاميذه في البداية في كتابة سور قرآنية قصيرة على الصبورة وتحفيضها إياهم، ثم شرع في تدريبهم على القراءة والكتابة، ووفرت لهم القيادة الكراريس والاقلام والوجبة التي يؤتى بها من بشار يوميا.

في شهر ماي 1964 أعيد فيلقهم الى بشار وبدأت تخامره فكرة الخروج من الجيش.[1]

إنفصاله من الجيش

أعيد فيلقه إلى بشار، وبدأ يفكر في مغادرة الجيش والعودة إلى الحياة المدنية .عندما سمع عن مسابقة للانضمام إلى سلك التعليم برتبة ممرن، قرر المشاركة .وساعده المستشار التربوي في كتابة طلب المشاركة وأقنعه بأن التعليم هو رسالة الرسل والأنبياء ومستقبل مشرق للوطن.يوم المسابقة، واجه صعوبة في مغادرة الثكنة بسبب الحراسة المشددة، لكنه تحايل على أحد الحراس وخرج للمشاركة في المسابقة،متجنباً الشرطة العسكرية التي كانت تجوب الشوارع.

حصل على 5.59 من 10 نقاط .بدأ التساؤلات حول كيفية الخروج من الجيش، فقرر مقابلة قائد الناحية العسكرية الثالثة، عبد الله بلهوشا حاول بلهوشات إقناعه بالبقاء في الجيش، وعرض عليه ترقية مستقبلية بعد تدريب في موسكو، لكنه رفض .بعد إجازة قصيرة، عاد الراوي وطلبمجدد ًا الخروج من الجيش .عند مقابلته نائب القائد القبطان أحمد، وافق الأخيربشر ط أن لا يطلب الراوي أي شيء من الدولةمستقبلاً .

حصل على قرار التسريح في 14 مايو1964 ، وسارع بمغادرة المدينةخوفً ا من التراجع عن القرار .استقل شاحنة إلى مدينة سعيدة، حيث تأكد من حريته وشعر بالراحة لأول مرة بعد رحلة طويلة من التحديات[2].

---

[1] مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف، في دار الثقافة يوم الثلاثاء 2024/05/14، على الساعة 09:30صباحا.

[2] بشير خلف، **في مهب الحياة(سيرة ذاتية)**، المصدر السابق، ص 111 –119.

الفصل الثالث: مساهماته الفكرية والإجازات

المطلب الأول: أثر السجن على حياة المناضل الفكرية

المطلب الثاني: المساهمات الفكرية للمناضل

المطلب الثالث: إجازاته

الفصل الثالث: مساهماته الفكرية والإجازات

المطلب الأول: أثر السجن على حياة المناضل الفكرية

أثرت محاكمة المناضل بشير خلف التي دامت ثلاثة أيام في المحكمة العسكرية بعنابة في أراءه الفكرية حيث حُكِم عليه بـ 15 عاما سجنا، وعمره 19 عاما.

كان من السبّاقين إلى الانضمام للتعليم داخل السجن، التعليم الذي أُجبر على السماح به السلطات الاستعمارية من طرف الصليب الأحمر الدولي، ومنظمات حقوق الإنسان الدولية.. في السجن أخذ قسطا كبيرا من التعليم على أيْدي أساتذة أجلاّء مسجونين أيضا، أغلبهم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سجن تازولت «لامبيز سابقا» بباتنة، ومما يروي المناضل في مذكراته **لمّا أنزلوني بسجن تازولت «لامبيز سابقا»مضتغْير ُ أيّام قليلة حتى عرفتُ أن فيه العديد من السجناء المفكرين، المثقفين، علماء ينتمون لجمعية العلماء كالمرحوم أحمد حمّاني، المرحوم الشارف، وغيرهم، وكذا عبد الله فاضل، وقيادات في جبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني، وقيادات في أحزاب أخرى أُنشئت قبل ثورة التحرير**".

من الحقوق التي تحصّل عليها السجناء من السلطة الاستدمارية، وضغوط الصليب الأحمر الدولي الحقّ في التعليم لمنْ رغب»باللغتيْن العربية والفرنسية، ومن واجب سلطة السجن أن توافق على منْ يتقدّم للتدريس من السجناءأيضا توجّب عليها مدُّ كلّ متعلّم أسبوعيًّا بكراس 96 صفحة للعربية،وثانٍ للفرنسية، وقلمٍ أزرق، وآخر أحمر[1].

إختياره للتعليم بدلا من مواصلة الخدمة في الجيش

انضم للجيش الوطني الشعبي في شهر جوان 1962 م لتكون المحطة النهائية بهذه المؤسسة السيادية في الناحية العسكرية الثالثة ببشار،أين شارك ُ بصفته جنديا في الحرب الجزائرية المغربية يوم الثامن أكتوبر عام 1963م التي دامت ستة أيام. وهو جندي شارك في امتحان «الممرنين» للتعليم، فكان النجاح حليفه،ثم قرّر مغادرة الحياة العسكرية،وقد عُرِض عليه البقاء في الجيش،والتكوين كضابطٍ سامٍ بالاتحاد السوفياتي، فآثر التربية والتعليم بدلا من ذلك.

---

[1] لقاء مع المناضل لصالح الإذاعة الجزائرية، الآداب والشعر2024/03/14، https://news.radioalgerie.dz/ar/node/42206، اطلع عليه بتاريخ 2024/05/20.

ويقول: "**دخلتُ سلك التعليم عام 1964م بصفتي ممرّضا كان عليَّ أن أعوِّض حرماني من التعليم من جهة، وأرفع مستواي المعرفي، والمهني في علوم التربية، وعِلم النفس، وخاصة عِلم نفس الطفل.**" وبعد سنتين تحصّلت على شهادة الأهلية، ثم شهادة البكالوريا عام 1972م مترشحا حرًّا، سجّلت في جامعة قسنطينة مباشرة، لكن لظروف بُعْد المسافة، والمسؤولية العائلية لم أواصل.. في عام 1978م شاركتُ في مسابقة تكوين مفتشي التربية، ونجحتُ فيها لأتخرّج بعد سنتيْن مفتشا متخرجا من مركز التفتيش بجامعة الجزائر حتى أكتوبر 2001 م عام تقاعدي[1].

المطلب الثاني: المساهمات الفكرية للمناضل

1. أعماله الأدبية:

ظهر هاجس الكتابة عند بشير خلف في أوائل السبعينيات حينما كان يراسل معظم الجرائد والمجلات من بينها آمال مجلة الثقافة وغيرها، أما أول إصدار له هو مجموعة قصصية بعنوان «أخاديد على شريط الزمن» في مجلة آمال، ثم عن المؤسسة الوطنية للكتاب 1982، وبعدها تليها مجموعة قصصية أخرى بعنوان «القرص الاحمر» صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986، وكذلك مجموعات قصصية أخرى بعنوان «الشموخ» سنة 1999 و«الدفء المفقود» سنة 1999 هذان صدرا عن الجاحظية.

من إصدراته نجد كتاب الجمال فينا وحولنا والجمال رؤية أخرى للحياة والذي تناول فيه الجمال مصادره وأقسامه ومقوماته.

وأيضا كتاب الكتابة للطفل بين العلم والفن الذي يحلل ويشخص فيه الشروط العلمية والفنية

للكتابة للأطفال.

ومن مؤلفاته المتبقية نذكر:

- الأعمال غير الكاملة.

[1] حوار للمناضل على جريدة البصائر (النسخة الرقمية)، بعنوان المربي والمفتش والكاتب بشير خلف في حديث حصري لـ «البصائر/يُصِرُّ على دولا عربية على الامتناع عن الاعتراف بـ «الكيان الغاصب»، https://elbassair.dz/12747/، جريدة البصائر العدد 1220 الأحد 18 ذو القعدة 1445 هـ الموافق لـ 26 ماي 2024م، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/28.

– الفنون لغة الوجدان.

– وقفات فكرية .... حوار مع الذات

– مرايا .... حديث الثقافة والجمال والفنون.

– مؤانسات فكرية – مقالات.

– حوارات في الفكر والثقافة والادب والتربية.

وله مؤلفات مودعة لدى وزارة الثقافة وهي: أجنحة على الخيال المجتمع المدني وحقوق الانسان ثقافة الحوار مع الذات ومع الآخر.

وأنه ينشر العديد من المواضيع الفكرية في مواقع الانترنيت كموقع ديوان العرب، ضفاف الإبداع الحوار المتمدن، مجلة أقلام ومجلة أصوات الشمال... وكما له مدونة خاصة به عنوانها "سوف أوراق ثقافية".

وكما لديه عدة مشاريع أخرى قيد الإنجاز من بينها مجموعة قصصية جاهزة عنوانها "الظلال" ورواية في شكل مخطوط عنوانها "زمن التيه" وكذلك كتاب حول الكتابة للطفل: الكتابة للطفل علم وموهبة، وهو قيد الإنجاز أيضا، وكتاب "فن تربية الطفل" وهو تربوي نفسي في فن وتنشئة وتهذيب الطفل، أخيرا "أفكار ورؤى" كتاب فكري يجمع مجموعة من المواضيع الفكرية والأدبية والتربوية[1].

2. نشاطه الثقافي والأدبي:

رابطة الفكر والإبداع:

هي جمعية فكرية بولاية الوادي بالجمهورية الجزائرية، وهي فضاء حر للثقافة والفكر وملتقى للإبداع الفكري والادبي، حيث نشأت هذه الرابطة في أكتوبر 2001، سطرت لنفسها عدة أهداف من بينها نذكر:

1– تنظيم ندوات وملتقيات فكرية عبر تراب الوادي، والمشاركة في النشاطات الثقافية داخل الولاية وخارجها.

2– إصدار نشريات ثقافية تعنى بالفكر والابداع، ومنها كتابها السنوي

3– ترقية التراث المحلي للمنطقة

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة**، المصدر السابق ، ص 20.

4- الأخذ بيد المبدعين في طبع الإنتاج الفكري والأدبي[1].

ولقد كانت وفية لهذه الأهداف التي مكنتها من التغلغل داخل المجتمع، وأن تجمع حولها النخبة المثقفة خلال تفاعلها مع مستعدات الفكرية المعاصرة كواقع المجتمع المدني والثقافة الوطنية أمام تحديات العولمة.

وتمكنت هذه الرابطة من كشف واقع المشهد الثقافي بالوادي وتحديدا بعاصمة الولاية من خلال رصدها لحركية ثقافية نشطة تحركها فعاليات متعددة ومختلفة الأسماء والمنطلقات ولكنها تصب في مجرى واحد، وهو مجرى الفكر والإبداع بكل الأنواع والأجناس[2].

- ومن أهم نشاطات هذه الرابطة:

أولا: منتدى الإثنين: وهو منتدى فكري أسبوعي بالتنسيق مع دار الثقافة بالوادي.

ثانيا: شاركت وتشارك في كل الملتقيات الفكرية بالولاية.

ومن إصداراتها:

* كتاب الإبداع بين التنظير والممارسة 2003.
* الثقافة الوطنية وتحديات العولمة 2004.
* المجتمع المدني ودوره في التنمية 2005.
* دراسات في أدب الأطفال.
* دراسة في ديوان ابن السمينة «تراث»[3].

3. إسهاماته في الحياة الثقافية:

الثقافة منظور بشير خلف من هي الغذاء الروحي للفرد وهي الدرب المضيء الذي يقود الإنسان نحو الخير والحق والجمال والهداية... فالثقافة ليست شعارات نزايد بها هنا وهناك ولكنها سلوك حضاري نمارسه في حياتنا وفي مؤسساتنا.

---

[1] حوار للمناضل على جريدة البصائر (النسخة الرقمية)، بعنوان المربي والمفتش والكاتب بشير خلف في حديث حصري لـ «البصائر»/ أُحيّي ولا عربية تُصرُّ على الامتناع عن الاعتراف بـ «الكيان الغاصب»، https://elbassair.dz/12747/، جريدة البصائر العدد 1220 الأحد 18 ذو القعدة 1445 هـ الموافق لـ 26 ماي 2024م، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/28.

[2] ابشير خلف، **في مهب الحياة**، المصدر السابق، ص ص 23-24.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

فمسؤولية نشر الثقافة تشترك فيها كل المؤسسات، وإذا كانت مسؤولية المدرسة التغذية الروحية والمعرفية والسلوكية للطفل، وإعداده للحياة، فإن مسؤولية وسائل الإعلام اليوم بقدر ماهي خطيرة فإنها عظيمة في تثقيف المواطن وتكوينه، ورفع مستواه وتبصره بما يجري في بلده وفي العالم[1].

وللمثقف دور كبير في واقع الناس ودنياهملإن ّ المثقف الذي يجمع من المعلومات قسطا كبيرا ينبغي إلا يقتصر على الجمع، والاستقصاء، والاخذ والاستقاء للمعلومات فحسب، بل يطمح بأن يكون له دور ريادي في إصلاح الواقع الذي يعايشه، وعدم اعتزاله.

الحقيقة أن ّ بعض الناس يظن أن ّ المثقف يقتصر دوره على الكتابة، لذا صار كثير من المثقفين يعيشون في صومعة فكرية، ودورهم في المجتمع ضامر ولا يظهر إلا من خلال كتاب، أو مقالة، أو حوار، أو إلقاء محاضرة ....، فالمثقف إن كان قصده المعرفة والثقافة فحسب،فإن ّه لن يكون له دور إصلاحي ريادي في المجتمع.

ومن واجبات المثقف أن يجيب عن تساؤلات الناس، ويساهم في معالجة مشكلاتهم فلا يكون ممن يطرحون الإشكاليات التي يعج بها العالم العربي، ولا يعطون لها حلا أو يفكرون بطرق لا تفيد السائل، ولا تثري المجتمع، وفي الحقيقة فان كثيرا من المثقفين يعشون أزمة تكمن في إثارة الإشكاليات الثقافية أحيانا في وجوه المخاطبين دون تبيين حلول لتلك الإشكاليات، لذا وصف كثير من المثقفين بانهم يعشون في واد والناس يعشون في واد أخر.

وما نأمله أن يكون المثقف كالطبيب الذي يعالج مشكلات الجسم،و هو يعالج مشكلات الروح والمجتمع فضلا عن تعزيزه لذوات الناس والمجتمعات وزرع روح التكافل والتضامن الروحي والاجتماعي فيها بينهم وروح الأمل بين الناس[2].

ويعد بشير خلف رجلا عصاميا اعتمد في تثقيف وتكوين نفسه على مجهوداته الفردية، فنجده يلاحق المعرفة على اختلافها، ويحاول جاهدا ان يبلغ كل جديد من المنشورات والكتب مستفيدا من التقنيات الحديثة في عالم الاتصال فنجده يحرر أعماله الكتابية بنفسه.

---

[1] بشير خلف، بشير خلف، **في مهب الحياة**، المصدر السابق، ص- ص: 26- 27.

[2] المصدر نفسه، ص- ص: 31-32.

4. مساهمته في التعريف بحاضرة وادي سوف

كانت بداية كتاباته في 1972م حينما ظهرت في كتابة مواضيع تتعلق بمنطقة «وادي سُوف» كمشكلات النقل، والصناعات التقليدية، وغيرها، تُرسل هذه المواضيع إلى ركن القراء بصحيفة «المجاهد الأسبوعي»، وصحيفة «النصر» عبر البريد عام 1972 م.

بعد أن حبرتُ عدة مواضيع اجتماعية أرسلها إلى صحيفة «المجاهد الأسبوعي» التي كانت يومئذٍ هي وصحيفة «الشعب» تملآن الساحة، وأيضًا صحيفة «النصر» بدرجة أقل.. كانت صحيفة «المجاهد الأسبوعي» تنشر له المواضيع الاجتماعية، وبدأت من خلالها أيضًا أتعرّف على القصة الجزائرية القصيرة المعاصرة، وأتتبع مسارها الموضوعاتي، والاتجاهات التي مرّ بها، حرّك في نفسي نزعة الكتابة الإبداعية، وبالتحديد القصصية، ووهج ثورة التحرير المباركة لا يزال في أوجّه، فساعدتني الذاكرة التي أعادتني إلى هذه الأحداث[1].

5. المجموعة القصصيَّة و ظروفها

كُتبت قصص المجموعة على مراحل، وكانت الجزائر حينذاك دخلت في الثورات الثلاث: الزراعية الصناعية، الثقافية تعويضا للإنسان الجزائري عن مخلفات الاستدمار البشع، والتطلّع إلى حياة كريمة تستند إلى تكافؤ الفرص، والعدالة الاجتماعية، فالتهج الكُتّاب، المبدعون الأدب الواقعي الذي يعايش الواقع المعيش، فكانت قصصه في هذا المجال[2].

يجب أن تكون لديك موهبة فطرية في رواية الحكاية، والصياغة، وتطوير الحبكة الدرامية، واستحضار المشاعر، عليك أن تكون صبورا، إذ يستغرق الأمر سنوات طويلة قبل أن تكون روائيا ناجحا معروفًا.. وعلى الرغم من أن الروائي يكتب خيالا، فإن أفضل الروايات هي ما يشعر معها القارئ بالواقع، وتبدو معقولة حتى لو كانت خيالية، ولأن كتابة الرواية تعد عملا احترافيا، فيلزمك أن تراعي معايير النشر، وتتحدى عقبات الملل، والتصميم، والتشتت لتنجز

---

[1] لقاء مع المناضل لصالح الإذاعة الجزائرية، الآداب والشعر 2024/03/14، https://news.radioalgerie.dz/ar/node/42206، اطلع عليه بتاريخ 2024/05/20.

[2] أحمد محمود عيساوي، قراءة في مذكرات الأستاذ بشير خلف، https://www.echoroukonline.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B0-%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D8%AE%D9%84%D9%81%، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/21

الرواية بالمزيد من العمل والصبر والتصميم على الاستمرار حتى عندما تصطدم بالعقبات. لا تأملْ أن تحقق روايتك مبيعات عالية، وتجلب لك دخلا كبيرا، إذ لا يكون هذا هدفَك لئلا تصاب بخيبة أمل. يجب عليك أن تتبنى فكرة أنك لا تكتب من أجل الربح أو المكافأة المادية،واجعل بناء الشخصيات وإحكام السرد والحبكة والحوار هدفَك الأساسي، وتدرب بما فيه الكفاية، وسوف يأتي الربح لاحقا حينما تقدم أدبا قويا ذا قيمة إنسانية عالية. وقد تستغرق عملية النشر سنواتوينصح بعض ُ خبراء كتابة الروايات أن تكون الكتابة وظيفة جانبية، ع َ إلى ضمان عملٍ وظيفةٍ تمكّ ِنك من تحقيق دخ ْل يسمح لك بالحفاظ على لقمة العيش.. يجب أن تقرأ الكثير لا يهم نوع الروايات التي تقرأها، سواء أكانت أدبا عربيا، أو عالمياًأو روايات لأدباء شباب أو كبار السنّ ِ ، عليك أن تقرأ الكثيروتستمرّ دون توقُّفٍ [1].

5 تـــأثُّراته الفكرية

مما كتب المناظل عن تأثره بما كان يطالعه في صحيفة «الشعب»، وصحيفة «المجاهد الأسبوعي»، ومجلة «آمال» بخاصة دفعه إلى المغامرة، فلماذا لا أُدلي بدلوي مثل هؤلاء الذين تنشر لهم مجلة «آمال» حيث هناك من تنشر لهم في كل عدد، وهناك من تنشر لهم أحياناً؟ كم كانت فرحتي كبيرة جدا، بل كانت مفاجأة لي وأنا أتطلّع إلى اسمي بجانب أسماء مثل: الجيلالي خلاص، عمار بلحسن، محمد أمين الزاويالدكتور خير الله عصّار، أحمد منور، عبد الحفيظ بو الطين، الحبيب السائح، مولود عاشور، بشير سعدوني، مصطفى فاسي، جروة علاوة وهبي، حميدة العياشي، واسيني لعرج وغيرهم.[2]

كانت أول قصة تُنشر له في المجلة في عدد فيفري 1972 م بعنوان الأبيُّ »، وتنشر له أيضا في العدد الواحد والعشرين بتاريخ (جوان–أوت) 1974م عملي ْن في عدد واحد.. قصة قصيرة في باب القصة بعنوان «القدر الساخر»، وقصيدة شعرية في باب الشعر عنوانها

[1] مقال لأحمد محمود عيساوي، قراءة في مذكرات الأستاذ بشير خلف، الموقع الالكتروني للشروق الجزائرية، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/21

[2] حوار للمناضل على جريدة البصائر (النسخة الرقمية)، بعنوان المربـي والمفتش والكاتـب بشير خلف في حديث حصري لـ «البصائرأجهل ّ ِي دولا عربية تُصرُّ على الامتناع عن الاعتراف بـ «الكيان الغاصب»، موقع الالكتروني لجريدة البصائر، جريدة البصائر العدد 1220 الأحد 18 ذو القعدة 1445 هـ الموافق لـ 26 ماي 2024م، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/28.

صرخة جريحة» القصص القصيرة لي بالمجلة في أغلب أعدادها المتوالية: 25، 26، 27، 28، 30، 33، 43، 44 ولم تُرفض له أي قصة.. إلى أن أصدرت لي مجلة «آمال» عددًا خاصًا به رقم 39 بتاريخ ماي – جوان 1977م مجموعة قصصية تحمل عنوان «أخاديد على شريط الزمن» عدد به 19 قصة خمس قصص قصيرة جدا.. نُشرت المجموعة، وتلقفها القراء والعديد من كُتَّاب، وأُدباء تلك المرحلة لا يزالون يحتفظون بها ويذكّرونني بها.

تعتبر القصة القصيرة شكل من أشكال الأدب القصصي و إن التشكيل الفني لها ما هو إلا انعكاس لإحدى الحالات النفسية للمؤلف من ناحية القراءة حيث تظهر بوضوح شديد هذه الوظائف النفسية المتمثلة في الاهتمام و الشك و الذاكرة و الخيال و الصبر و كل تحدث فعلها في كل قصة قصيرة بشكل خاص كما جعل الكاتب بشير خلف في هذه المجموعة القصصية و خاصة أثناء القراءة و التحليل في بعض القصص مثل قصة بائع متجول و قصة لقاء في عيادة فهذه العناوين تحمل في طياته الكثير من المعني كما وظف العديد من التقنيات أهمها الاستباق و الاسترجاع لتسلسل الأحداث بصفة جيدة و أيضا وظف الأمكنة و جعل لكل مكان دلالة مختلفة كما كان الحوار قليلا في هذه المجموعة بسبب قلة الشخصيات[1].

نقده الأدبي في العالَم العربي:

يكتب المناظل إن نقدنا الأدب المعاصر ما يزال حتى الآن في مرحلة النقل والاتباع للآليات النقدية الغربية، وإجراءاتها، هي في أغلب الأحيان لا تُطبق مثلما نُظِّر لها في بيئتها وتربتها، ولعل هذا ناتج عن عدم الفهم الدقيق لهذه الآليات، فضلاً عن سوء الترجمة في بعض الأحيان، والخلط بين المناهج في منهج معين،وكذا الخلط بين الإجراءات التحليلية للأجناس الأدبية، في هذا الشأن يقول الشاعر، والناقد عبد الحميد هيمة: (.. أهم إشكالية يعاني منها اليوم نقدنا العربي عامة والجزائري خاصة، وهو ضعف حضور النقد التطبيقي، الذي يستنطق النصوص ويسبر أغوار الأعمال الأدبية ثمة يُسهم في

[1] بشير خلف، في مهب الحياة (سيرة ذاتية)، مصدر سابق، ، ص 478.

تطور الإبداع الأدبي، وإن كنا لا ننكر أهمية النظرية والتنظير في النقد، فإننا نعتقد أن النقد الحقيقي هو الذي يتجه إلى النص، الذي هو جوهر العملية الأدبية).[1]

ولعل هذا ما أشار له تودروف في كتابه الأدب في خطر، عندما قال مخاطبا النقاد: (إن الأدب في خطر لأننا في المدرسة أصبحنا لا نتعلم عن ماذا تتحدث الأعمال الأدبية، وإنما عن ماذا يتحدث النقاد.. مشكلة أخرى تواجه نقدنا المعاصر وهي طغيان النقد الشكلاني الذي يغتال الأدب لا بدراسة نصوص غير أدبية، بل بجعل الأعمال الأدبية مجرد أمثلة إيضاحية لرؤية شكلانية، أو عدمية، أو أنانيةدللأ م ُغ ْرقة في الغموض قد لا يفهمها إلا الباحث المتخصص.. وهذا أدى إلى تعالي هذا النقد عن الجمهور العام للقراء، والذين يهمهم من قراءة الأدب معرفة علاقة العمل بشروط إنتاجه، وسياقاتها، ومعرفة مواطن تميز هذه الأعمال الأدبية، ومقدار إضافتها إلى النوع الأدبي، ومن ثم ّ حدث التباعد، وازدادت الهوة بين النقد الجامعي، وجمهور القراء، والمبدعين).

وفي إطار تعليقه عن الجمعية الجاحظية التي قال أنها فقدت إشعاعها، ومكانتها بمرض مؤسسها، ورئيسها المرحوم الطاهر وطّاربعده زلزلتها صراعات ُ رفاقِ المرحوم حول رئاستها، والمرحوم محمدتين سعى جادًّا إلى تمكينها من المواصلة، نجح نسبيا في الندوات الأسبوعية، وفشل في مواصلة طباعة الكتب، وبعد مرضهورحيله يبدو أنها توقّفت نشاطًا، فهيئتها المديرة لم تتجد ّد ْأهـ ّا اتّحاد الكتاب الجزائريين واقعيا غير موجود، هيكليا موجود مركزيا، بعض فروعه ببعض الولايات تنشط أحيانً ا مركزيا بالرغم من كثرة الأحداث المتسارعة بالجزائر وخطورتهاوتنو ّعها، والاتحاد يمثل النخب المثقفة من المفترض أن يكون في الصدارة، لكن لا أثر له[2].

يبدو لي في الحالات الطبيعية أن القراءة لا تحتاج إلى مشاريع تنمية إلا ّ لدى متعلمي محو الأميةأمـ ّا غير ذلك فهي تبدأ مع الطفل في المنزل من خلال التنشئة الأسرية، ومعايشة الوالدي ْن، والإخوة في ممارسة القراء، ومساعدة الأبناء على ممارستها تدريجيا، ثم

[1] المرجع السابق

[2] حوار للمناضل على جريدة البصائر (النسخة الرقمية)، بعنوان المربـي والمفتش والكاتـب بشير خلف في حديث حصري لـ «البصائرأجرى ّ ِي دولا عربية تُصر ُ على الامتناع عن الاعتراف بـ «الكيان الغاصب»، موقع الالكتروني لجريدة البصائر، جريدة البصائر العدد 1220 الأحد 18 ذو القعدة 1445 هـ الموافق لـ 26 ماي 2024م، اطلعت عليه بتاريخ 2024/05/28.

في الروضة، فمراحل التعليم المتصاعدة من خلال التعلم، واكتساب المعارف، وحصص المطالعة التي يـُبدأُ بهايقدمن السنة الرابعة ابتدائي كحصـّة مستقلّة.. تنمية القراءة لدى الإنسان فيما بعد يواصلها بنفسه، وتنميتها لدى المجتمع يكون بالتشجيع على توفير الكتب بأسعار معقولة، وتقريبها للمواطن بتوفير المكتبات العمومية، وبالمنافسات القرائية للكتب، والتحفيز بالجوائز، والترشيد بواسطة الإعلام السمعي، والمرئيوإقامة المـَعارِض محليا، وجهويا، ووطنيا، لكن علينا أن نكون واقعيين، أمة العرب أقل الأمم قراءةأقل الأمم اهتمامـًا بالمطالعة قياسـًا بالشعوب والأمم الأخرى، فالإحصاءات الخاصة بالقراءة والمطالعة والصادرة من منظمات محترمة لها مصداقية فيما تقول مثل منظمة الفكر العربي، ومنظمة «اليونيسكو» تؤشر على حجم الكسل، وقلة الاهتمام بالمطالعة لدى المواطن العربي لنظيره الأوروبي، والأمريكي، وحتى «الإسرائيلي.«

المطلب الثالث: إجازاته

شارك الكاتب بشير خلف في العديد من الندوات والمهرجانات الثقافية عبر مختلف البلدان والمدن، من بينها:

- **الجزائر:**

شارك في مهرجان "الشعر العربي" في الجزائر العاصمة،حيث قدّم أعماله الشعرية وتفاعل مع شعراء من العالم العربي.

حضر مهرجان "أدب وسينما المرأة" في سكيكدة، حيث شارك في نقاشات حول الأدب النسوي والسينما المتعلقة بقضايا المرأة.

شارك في ندوات نظمتها رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي، حيث ألقى محاضرات وشارك في تنظيم الملتقيات الفكرية[1].

- **مصر**

شارك في ندوات أدبية في القاهرة، حيث ناقش مواضيع تتعلق بالأدب العربي والنقد الفني.

- **المغرب**

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة (سيرة ذاتية)**، مصدر سابق، ، ص 481-482.

حضر مهرجان الأدب العربي في الرباط، وقدم محاضرات حول تطور الأدب العربي والمشهد الثقافي في المغرب العربي.

- **تونس**

شارك في ملتقى أدبي في تونس العاصمة، حيث قدم ورقة بحثية حول الأدب النسوي في الجزائر ودوره في المشهد الثقافي العربي.

- **الإمارات**

حضر فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب، حيث شارك في جلسات نقاشية حول النشر والأدب في العالم العربي.

هذه المشاركات ساهمت في تعزيز مكانته كأديب ومفكر بارز، وأتاحت له الفرصة للتفاعل مع مجموعة واسعة من الأدباء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم.

حصل على عدة تكريمات وجوائز خلال مسيرته الأدبية والثقافية، وفيما يلي أبرزها مع تواريخها:

وسام الاستحقاق الوطني من درجة "عشير" عام 2017، وهو من أعلى الأوسمة في الجزائر ،منح تقديراً لإسهاماته الكبيرة في الأدب والثقافة

تكريم من وزارة الثقافة الجزائرية عدة مرات، منها:

- في عام 2012 لتقديمه مجموعة من المقالات الأدبية والفكرية.
- في عام 2013 لإصداره كتاب "مؤانسات ثقافية."
- في عام 2015 لإصداره كتاب "على أجنحة الخيال

تكريم من مديرية الثقافة بولاية الوادي:

- في عام 2015 لإسهاماته في الأدب المحلي والمشاركة في إثراء الحياة الثقافية بالولاية[1].
- في عام 2017 لتقديمه كتاب "تغاريد قلم" الذي يحتوي على مقالات في الفكر والأدب والفن

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة (سيرة ذاتية)**، مصدر سابق، ، ص 482.

تكريم من رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي التي يرأسها منذ تقاعده في 2001، وذلك لجهوده المستمرة في تعزيز المشهد الثقافي والأدبي بالولاية

تُظهر هذه التكريمات والجوائز الاعتراف الكبير بإسهامات بشير خلف في الأدب والثقافة الجزائرية على مدى سنوات طويلة[1].

[1] بشير خلف، **في مهب الحياة (سيرة ذاتية)**، مصدر سابق، ، ص 483.

خاتمـــة

الخاتمة

بعد هذه الدّراسة التّاريخيّة حول حياة المناضل "بشير خلف" وجهوده الفكرية والعسكرية بمسقط رأسه "وادي سوف" ووطنه "الجزائر تؤصّل لنا إلى جملة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

انجبتحاضرة "وادي سوف" وخاصة "قمار" منها، العديد من الأبناء البررة الذين قدّموا أرواحهم عربون محبّة ووفاء على مذبح حرية هذا الوطن حتى يعيش سيّداً مُستقلا، كما لها أعلاماً سهروا على تعليم وتنوير النّشء حتى يسود في حياته مع العيش الكريم بعزة واباءٍ . ومن هؤلاء الأعلام المناضل "بشير خلف".

كان لبيئة المناضل "بشير خلف" تأثيراً كبيراً في مُجريّات حياته، وتشكيل شخصيته حيث كان أحد ابطال الجزائر حيث بولاية واد سوف

شارك في الثورة التحريرية، حيث انضم سنة 1960 وعمره 19 سنة.

وانظم الى صفوف الثورة كانت مساهمته فيها جد بارزة

قام بدور حراسة الفدائيين واسقاط الجنود الفرنسيين في شباك المجاهدين

بعد الاستقلال الجزائر كان عنصرا بارزا أيضا في صفوف الجيش الشعبي الوطني

انفصل عن الجيش الوطني والتحق بكوكبة التربية والتعليم لسنوات ثم اصبح مفتشا للتعليم الابتدائي

مازالت اسهاماته في الحياة الفكرية مستمرة الى يومنا هدا اطال الله في عمره وامده بالصحة والعافية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

1. خلف بشير، حياتي في دائرة الضوء سيرة ذاتية الطبعة الأولى 2021.

2. خلف بشير، في مهب الحياة(سيرة ذاتية)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، 2023.

ثانيا: المراجع

الكتب:

3. بالهادف بن سالم بن الطيب، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي الجزائر، 2008م.

4. بشير خلف، حورات في الفكر والثقافة والأدب والتربية ، ط 1. مدرية الثقافة لولاية الوادي.

5. التجاني محمد النذير، الزاوية التجانية بقمار، ماضي – حاضر – مستقبل، قمار، الوادي، 03 جوان 2014.

6. حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13هـ دراسة أثارية عمرانية، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، الوادي، ط 1، 2013م.

7. حلبس يوسف، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف، النباتات الصحراوية الشائعة في العرق الشرقي الكبير، مطبعة الوليد، الوادي 2007.

8. حياة الشيخ أحمد التجاني، كتاب أعلام من قمار.

9. سعد الله أبو القاسم، فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر لمحمد الطاهر التليلي، مجلة العرب الرياض ج 11 و 12 جويلية، أوت، 2002.

10. العقون التجاني، اضواء على مدينة قمار بوادي سوف مطبعة الواد، الوادي، ط1 2016م.

11. عمار عوادي، الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918–1957، مطبعة السخري، ط1، الوادي، 2011

12. عون مكاوي وآخرون، هجرة سكان سوف إلى العاصمة (1900-1962م)، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2014م .

المذكرات:

رسائل الدكتوراه والماجيستير

13. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحرري (1882 1954)، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009م.

14. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر ميلادي (م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2001 م .

رسائل الماستر

15. بن عمر عبد الفتاح: الشيخ عمار بن الأزعر وجهوده الدعوية، رسالة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص الدعوة والإعلام والإتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

16. رحمة العويد سمية عربية، الدور التربوي والتعليمي للمساجد بمدينة قمار1919 م 1962 م، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر – قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2020م.

17. صالح بن عبد الله علي بن خليفة، الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية، رسالة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2017 م .

18. عوادي عمار وآخرون، الشيخ محمد العيد غوري نشاطه السياسي والعلمي والإجتماعي، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2021.

المجلات والمقالات:

19. عوادي الياس، خريطة بلديات ولاية الوادي مجلة وادي سوف كل شيء عن الوادي أخبار. تاريخ ثقافة. صو فيديوات تم النشر في 6 أكتوبر 2018م، وتم الاقتباس في 17 فيفري، 2021م ، موقع مجلة مدنية الوادي.

20. بن عيشة الطاهر ، مقال في المحقق، 2007.

المقابلات:

21.مقابلة شفوية مع المجاهد بشير خلف في دار الثقافة

المواقع :

22. عيساوي أحمد محمود ، قراءة في مذكرات الأستاذ بشير خلف، الموقع الالكتروني لقناة الشروق الجزائرية.

23. لقاء بدار الثقافة يوم 6 ماي2024م على الساعة 9:20 مع السيد بشير خلف شخصيا لقاء مع المناضل لصالح الإذاعة الجزائرية، الآداب والشعر2024/03/14، موقع الاذاعة الجزائرية، اطلع عليه بتاريخ 2024/05/20.

24. مقال لأحمد محمود عيساوي، قراءة في مذكرات الأستاذ بشير خلف، الموقع الالكتروني لقناة الشروق الجزائرية.

الملاحق

الملاحق

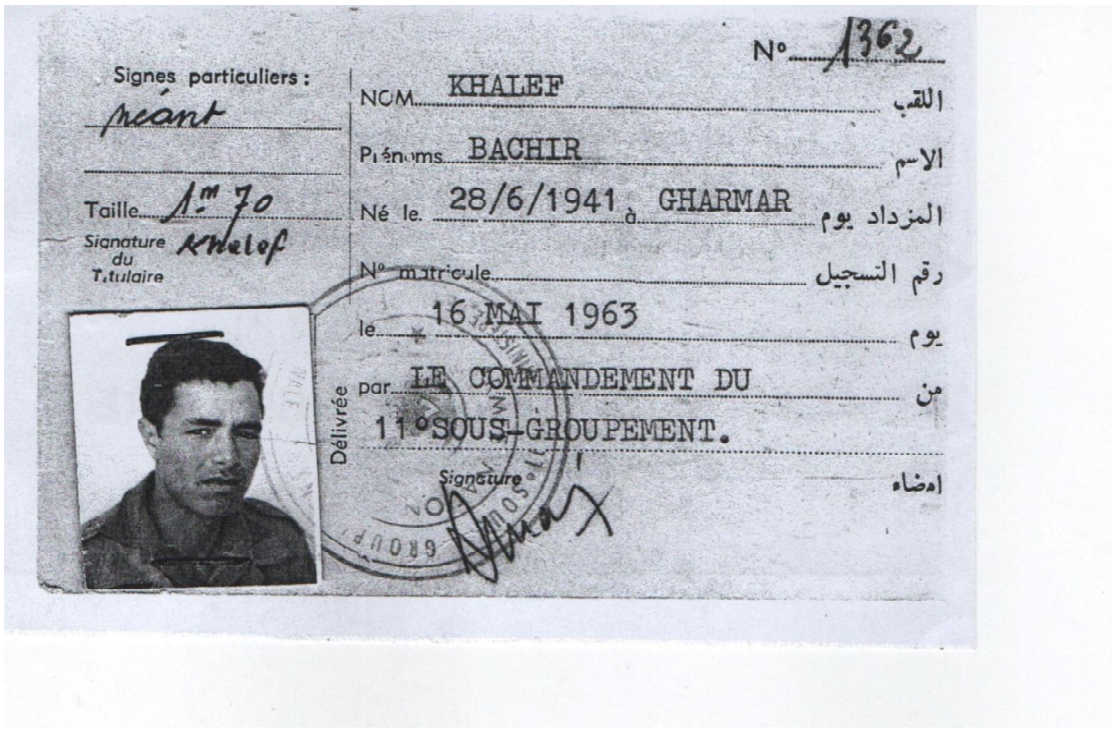
N° 1362

Signes particuliers : néant

Taille 1m 70

Signature du Titulaire Khelef

NOM KHALEF اللقب

Prénoms BACHIR الاسم

Né le 28/6/1941 à GHARMAR المزداد يوم

N° matricule رقم التسجيل

Délivrée le 16 MAI 1963 يوم

par LE COMMANDEMENT DU 11°SOUS-GROUPEMENT. من

Signature امضاء

ملحق رقم 1: بطاقة التعريف العسكرية

ملحق رقم 2: بطاقة التعريف العسكرية

MINISTERE DE LA JUSTICE

REPUBLIQUE ALGERIENNE
Démocratique et Populaire

DIRECTION DE LA RECHERCHE
SOUS-DIRECTION DE LA DOCUMENTATION

CERTIFICAT DE PRESENCE EN DETENTION

CERTIFICAT N° 7954

Je, soussigné, ...
certifie que MONSIEUR K.H.E.L.E.F. Bachir // //
né à GUEMAR // // wilaya d'EL-OUED // //
le 28/06/1941 fils de BELGACEM BEN AHMED // // //
et de OUMELKHEIR BENT AHMED // // //
a été detenu à la maison centrale de L.A.M.B.E.S.E. // //
sous le n° 8701 du 28/12/1960 au 05/05/1962 // //
Le sus-nommé a été condamné par le tribunal permanent des forces armées de ANNABA, le 16/12/1960, à QUINZE (15) ANNEES DE RECLUSION CRIMINELLE. // // // //
pour : association de malfaiteurs, complicité de tentative d'assassinats. // // // //
Amnistié le 05/05/1962, décret du 22/03/1962. // //
// // // // //

Il/Elle a été detenu auparavant à la maison d'arrêt de ANNABA du 22/08/1960 au 28/12/1960 (écrou 2646) jour de son transfèrement sur la maison centrale de L.A.M.B.E.S.E. // // //
// // // // //
// // // // //

En foi de quoi le présent certificat est délivré pour servir et valoir ce que de droit.

Fait à Alger, le 05 AOUT 1990

P/ le ministre de la Justice.

Le Directeur de la formation

BOUAITA Ali-Cherif

صورة طبق الأصل
قمار في المكتب

المجلس الشعبي البلدي
بلدية المغوض

محمد للعيد قحف

ملحق رقم 3: شهادة المكوث في السجون الاستعمارية

MINISTERE DE LA JUSTICE

REPUBLIQUE ALGERIENNE
Démocratique et Populaire

DIRECTION DE LA RECHERCHE
SOUS-DIRECTION DE LA DOCUMENTATION

CERTIFICAT DE PRESENCE EN DETENTION

CERTIFICAT N° 7954

Je, soussigné, ...

certifie que MONSIEUR K.H.E.L.E.F. Bachir // //

né à GUEMAR // // wilaya d'EL-OUED // //

le 28/06/1941 fils de BELGACEM BEN AHMED // // //

et de OUMELKHEIR BENT AHMED // // // //

a été détenu à la maison centrale de L.A.M.B.E.S.E. // //

sous le n° 8701 du 28/12/1960 au 05/05/1962 // //

1° sus-nommé a été condamné par le tribunal permanent des forces armées de ANNABA, le 16/12/1960, à QUINZE (15) ANNEES DE RECLUSION CRIMINELLE. // // // //

pour : association de malfaiteurs, complicité de tentative d'assassinats. // // // // //

Amnistié le 05/05/1962, décret du 22/03/1962. // // //

// // // // // //

II Elle a été détenu auparavant à la maison d'arrêt de ANNABA du 22/08/1960 au 28/12/1960 (écrou 2646) jour de son transfèrement sur la maison centrale de L.A.M.B.E.S.E. // // //

// // // // // //

// // // // // //

En foi de quoi le présent certificat est délivré pour servir et valoir ce que de droit.

Fait à Alger, le 05 AOUT 1990

P/ le ministre de la Justice.

Le Directeur de la documentation

BOULTA Ali-Cherif

صورة طبق الأصل

ملحق رقم 4: شهادة المكوث في السجون الاستعمارية

ملحق رقم 5: خريطة مدينة قمار

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـــــــــــة	ب
الفصل الأول: **لمحة عن مدينة قمار والأوضاع بها ونشأة وتعليم المجاهد**	
المبحث الاول: لمحة عن مدينة قمار والأوضاع بها	06
المطلب الاول: لمحة عن مدينة قمار	06
المطلب الثاني: الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لقمار	09
المبحث الثاني: نشأة وتعليم المجاهد	14
المطلب الأول: نشأة المجاهد	14
المطلب الثاني: تعليم المجاهد	15
الفصل الثاني: **النضال العسكري للمجاهد**	
المبحث الاول: انضمامه إلى صفوف الثورة	17
المطلب الأول :انتقاله إلى مدينة عنابة	17
المطلب الثاني: انضمامه إلى صفوف الثورة وأبرز مهامه فيها.	18
المبحث الثاني: إعتقاله وسجنه وإلتحاقه وانفصاله من الجيش	22
المطلب الأول: الاعتقال والسجن.	22
المطلب الثاني: إلتحاقه وانفصاله من الجيش	34
الفصل الثالث:	

مساهماته الفكرية والإجازات	
المطلب الأول: أثر السجن على حياة المناضل الفكرية	41
المطلب الثاني: المساهمات الفكرية للمناضل	42
المطلب الثالث: إجازاته	50
الخاتمة	64
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	78

تم بحمد الله